مكافحة الشائعات

من خلال تطبيق قواعد علوم الحديث

إعداد الدكتورة

نبوية محمد محمود قمر العفيفي

مدرس الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات – بالزقازيق – جامعة الأزهر

مكافحة الشائعات من خلال تطبيق قواعد علوم الحديث

الاسم: نبوية محمد محمود قمر العفيفي
قسم الحديث وعلومه ، شعبة أصول الدين ؛ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ،جامعة الأزهر ، مصر .
البريد الإلكتروني: Nabawiaelafifi2733.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث :
يهدف البحث إلى التعرف على طرق مكافحة آفة من الآفات الخطيرة التي تصيب المجتمعات وتكون سببًا في زرع الشقاق والفتن والحروب والنزاعات, وهذه الآفة هي الشائعة التي ربما توقد حروباً وتشعل فتناًفي حياة الأفراد والمجتمعات، ومن هنا فقد وجهنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى سبل مكافحة هذه الآفة, والتصدي لها ، وقد وضع علماء الحديث قواعد للتثبت من النقل ولنفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولما كانت الشائعة غالباً ضرباً من ضروب الكذب كان تطبيق هذه القواعد من الأمور المهمة لمكافحة هذه الآفة ووأدها في مهدها, و من هذه القواعد: الشروط التي وضعها علماء الحديث لقبول النقل, من حيث التثبت من الأخبار ومعرفة صفات من تقبل روايته ومن ترد, وإسناد كل قول لقائله, وطلب علو الإسناد.

الكلمات المفتاحية: مكافحة ، الشائعات ، مسئولية الكلمة ، العدالة ، الضبط ،علو السند.

Fighting Rumors by Applying the Rules of Hadith Science

Nabawiya Muhammad Mahmoud Qamar Al-Afifi,

Department of Hadith and its Sciences, Division of Fundamentals of Religion, Zagazig College of Islamic and Arab Studies for Girls, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: Nabawiaelafifi2733.el@azhar.edu.eg

Abstract

The research aims to identify ways to struggle one of the dangerous pests that afflict societies and that is considered the cause of spreading discord, strife, wars and conflicts. This scourge is the common scourge that may ignite wars and cause disagreement in the lives of individuals and societies. Hence, the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet directed us to ways that fight this scourge and confront it. Hadith scholars have set rules to verify transmission and to refute lies about the hadith of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, and since the rumor is often a form of lying, the application of these rules is one of the most important things to struggle this scourge and annihilate it in its cradle. Among these rules: the conditions set by hadith scholars for acceptance of transmission, in terms of verifying the news and knowing the characteristics of those whose narrations are accepted and whose are rejected, and the attribution of each saying to its speaker, and the request for the superiority of the attribution.

Keywords: Fight, Rumors, Word Responsibility, Justice, Control, the Superiority of the Attribution.

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (٢) .

وبعد,,,

فإن الصراع بين الحق والباطل قائم منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها, والباطل لا يتوانى في استخدام أي وسيلة حتى يعوق الحق عن تحقيق الغاية التي خلق من أجلها الإنسان, وكان الكذب والافتراء من أهم وسائل الباطل وأهله, فروجوا الشائعات ونشروا الأكاذيب ليصدوا الناس عن الحق ويثبطوا من عزائمهم ويفتروا هممهم, ويحرشوا بينهم , فالشائعة مرض خطير فهي بذور الفتن, تعمل على نشر الاضطراب والفوضى , ووسيلة من وسائل الحرب النفسية, لذلك فقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بمواجهة هذا المرض الخطير الذي يصيب المجتمعات بالتفكك والدول بالضعف ويكون سببا في انتشار الفتن وكثرة الخلافات والنزاعات , وقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المنهج المناسب لمواجهة الشائعات والقضاء على هذا المرض الخطير قبل أن ينتشر فيفتك بالأمة .

ولما كانت الشائعة ضربا من الكذب والافتراء , ونوعا من الأخبار المغلوطة والكاذبة, وكان علماء الحديث قد وضعوا قواعد وضوابط تمكنوا من خلالها التحقق من

(١) سورة آل عمران, الآية: ١٠٢.
(٢) سورة الأحزاب, الآيتان ٧٠, ٧١.

صحة الأخبار ونقدها والتمييز الصحيح والضعيف, والجيد والرديء, والتفريق بين المقبول والمردود من الأحاديث, كان تطبيق تلك القواعد والضوابط منهجا عمليا فعالا في مكافحة ومحاربة الشائعات. ومن تلك القواعد: الإسناد الذي يعد خصيصة لهذه الأمة ومفخرة لها وتميزت به عن غيرها من الأمم السابقة, فلم تقبل خبر إلا مسندا مرفوعا لقائله دون انقطاع أو ارسال, ومن هذه القواعد أيضا تلك الشروط التي وضعها علماء الحديث وجعلوها شرطا لقبول الخبر, ومعرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد, وطلب علو الإسناد واستحبابهم للإسناد العالي واشتراطهم عدم مناقضة الخبر لمقتضى الشرع أو العقل.

أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع:

تأتي أهمية هذا البحث في الآتي:

أولا : الشعور بخطر الكلمة وعظم مسئوليتها وأن معظم خطايا ابن آدم في لسانه.

ثانيا: التعرف على مرض خطير يصيب المجتمعات والأفراد وهو الشائعات.

ثالثا: الوقوف على خطر تناقل الأخبار دون تثبت وترويج الأكاذيب والأراجيف.

رابعا: التعرف على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مواجهة هذا المرض الخطير.

خامسا: توظيف بعض قواعد علوم الحديث في مواجهة الشائعات.

الدراسات السابقة:

حظي موضوع الشائعات وكيفية انتشارها وسبل مواجهتها بعدة أبحاث ومما وقفت عليه:

دراسة رزيقة مومني بعنوان " الشائعات وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر من خلال تطبيق منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل معها" دراسة وصفية, وهي

مذكرة تخرج ادخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر– تخصص الدعوة الإسلامية– جامعة الشهيد.

دراسة محمد عبد الرؤف بعنوان " دور الإعلام في مكافحة الشائعات" بحث مقدم للمؤتمر العلمي السادس – القانون والشائعات– في الفترة من ٢٢:٢٣ ابريل ٢٠١٩ – قسم القانون الدولي العام – كلية الحقوق – جامعة طنطا.

دراسة د. حنان حسن الخشت بعنوان" الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي وسبل مواجهتها من منظور السنة" مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور– المجلد الخامس– العدد الثالث–٢٠١٨.

ويلاحظ في هذه الدراسات أنها اتفقت جميعها في التعريف بماهية الشائعة, وذكر خطر الشائعة

وسبل مواجهتها من خلال منهج القرآن والسنة وتعامله معها, أو تناولت الشائعات في مواقع التواصل أو الإعلام وسبل مواجهتها, بينما لم أقف على دراسة متخصصة لمواجهة الشائعات من خلال إسقاط قواعد المحدثين وتوظيفها في مواجهة الشائعات.

منهج البحث:

طبيعة هذا البحث استلزم استخدام ثلاثة مناهج رئيسة هي:

١– المنهج الوصفي: [١] حيث اعتمدت عليه فيما يخص دراسة بعض الحوادث والوقائع التي شكلت فيها الشائعة مصدرا لتهديد الأمن وسلامة المجتمعات.

٢– المنهج الاستقرائي [١] من خلال دراسة تعريف الشائعات, وخصائصها, وأن ترويج الشائعات قائم على عدم التثبت في نقل الأخبار.

(١) المنهج الوصفي: هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة يتم استخدامها في تحديد نتائج البحث.
- مناهج البحث العلمي وتحقيق التراث –تأليف : دكتور علي محمد مقبول, طبعة دار الإيمان- الإسكندرية- مصر الأولى سنة ٢٠٠٨م, ص٣٨.بتصرف.

٣- المنهج الاستنباطي[٢] : وذلك من خلال دراسة قواعد علوم الحديث التي يمكن استخدامها في مواجهة الشائعات وكيفية توظيف هذه القواعد في ذلك.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومباحث وخاتمة:

أما المقدمة: فبينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: أهمية الكلمة وخطرها .

المبحث الأول: تعريف الشائعة, الأراجيف, ومعنى المكافحة.

المبحث الثاني: خطر الشائعات.

المبحث الثالث: منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مواجهة الشائعات.

المبحث الرابع: قواعد علوم الحديث في مكافحة الشائعة ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: نشأة علوم الحديث, والكلام عن الإسناد.

المطلب الثاني: علو الإسناد وتوظيفه في مواجهة الشائعات.

المطلب الثالث: تقسيم الخبر إلى مقبول ومردود, وشروط الخبر المقبول.

المطلب الرابع: توظيف شروط الخبر المقبول في مواجهة الشائعات.

المطلب الخامس: قرائن في المتن تدل على كذب الخبر, وتوظيف ذلك في مواجهة الشائعات.

الخاتمة :

ثبت المصادر والمراجع.

فهرس الموضوع .

---

(١) المنهج الاستقرائي: هو الذي يقوم على فهم وتفسير الظواهر المختلفة بغية الوصول إلى العلاقات التي تضبط المتغيرات وتصوغها بشكل مبادئ وأحكام عامة. انظر المرجع السابق ص ٣٨.

(٢) المنهج الاستنباطي: وهو الطريقة التي يقوم الباحث فيها ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ عامة مدعمة بالأدلة الواضحة ، انظر المرجع المصدر نفسه ص٣٩.

التمهيد

خطر الكلمة: للكلمة مسؤلية كبيرة وخطر داهم, فالكلمة هي وسيلة التواصل والبيان بين البشر, بها يتكلمون ويتعارفون ويتفاهمون ويتناقشون, بها يعرض الإنسان فكره ومعتقده فبكلمة يدخل الفرد الإسلام ويعصم نفسه وماله وعرضه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ " [1] فبمجرد نطق المرء كلمة الشهادة يعصم ماله ودمه وعرضه وإن لم يؤمن قلبه.

وبكلمة يخرج من الإسلام ويكفر بعد إسلامه قال تعالى: "يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ"[2] .

وبكلمة تحل امرأة أجنبية لرجل وتصير زوجا حلالا له بعد أن كانت حراما عليه, وبكلمة أخرى تحرم عليه بعد أن كانت حلا له , وبكلمة توقد الفتن وتشتعل الحروب وبكلمة يعم الأمن والسلام وتعقد العهود وتؤخذ المواثيق, وبكلمة تكون المعاملات والعبادات والأيمان والقسم , وبها يكون الأمر بالمعروف والتهي عن المنكر, وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم الكلمة من الجهاد بل من أفضله فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ»"[3] .

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب الزكاة, باب وجوب الزكاة ١٣٩٩/١٠٥/٢, وفي كتاب الجهاد والسير, بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ٤٨/٤/ ٢٩٤٦.

والإمام مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله٢٠/٥١/١.

(٢) سورة التوبة, من الآية ٧٤.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه, كتاب الملاحم, باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٣٤٤/١٢٤/٤ والترمذي في سننه, كتاب الفتن, باب ما جاء في أفضل الجهاد كلمة عند سلطان جائر ١٢٧٤/٤٧١/٤ وقال: وفي الباب عن أبي أمامة وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وبالكلمة يتعامل الإنسان مع غيره ويفصح عن مكنون قلبه ويبوح عما يداخله, فاللسان ترجمان القلب معلن عما يسره قال الإمام الزاهد يحيى بن معاذ(١): القلوب كالقدور في الصدور تغلي بما فيها, ومغارفها ألسنتها, فانتظر الرجل حتى بتكلم فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه؛ من بين حلو وحامض, وعذب وأجاج, يخبرك عن طعم قابه اغتراف لسانه". (٢) .

والمرء مخبوء تحت لسانه وحاله مستور مالم يتكلم , فإذا نطق هتك ستره وعرف مقدار علمه وعقله, فكم من رجل يهابه الناس فإذا تكلم استخف به.

والكلمة أيضا باب من أبواب اكتساب الأجر واستحقاق الثواب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ،"(٣) .

وقد تكون الكلمة سببا في نجاة المسلم في الدنيا والآخرة كما قد تكون سببا في هلاكه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»(٤) .

وابن ماجة في سننه, كتاب الفتن, باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٠١١/١٣٢٩/٢ الحكم: إسناده ضعيف؛ فيه عطية العوفي ضعيف فيه توثيق لين, وله شاهدان بإسناد صحيح الأول: من حديث = = = = أبي أمامة أخرجه ابن ماجة في الباب نفسه ح ٤٠١٢, والإمام أحمد في مسنده ٢٢١٥٨/٤٨٢/٣٦ , والثاني:من حديث طارق بن شهاب أخرجه النسائي في سننه , كتاب البيعة, باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر, والإمام أحمد في مسنده ١٨٨٣٠/١٢٦/٣١ فيرتقي الحديث من الضعيف إلى الصحيح لغيره.

(١) يحيى بن معاذ أبو زكريا الرازي الواعظ, سمع إسحاق بن سليمان الرازي ومكي بن إبراهيم البلخي, روى عنه الغرباء من أهل الري وهمذان وخراسان أحاديث مسندة قليلة, وكان قد انتقل عن الري وسكن نيسابور إلى أن مات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين.
تاريخ بغداد ٢٠٨/١٤: ٢١١.

(٢) حلية الأولياء ٦٣/١٠. الحكم: فيه أبو عثمان عمرو بن عمرو بن بحر الجاحظ لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب الجهاد والسير,بَابُ مَنْ أَخَذَ بِالرِّكَابِ وَنَحْوِهِ٢٩٨٩/٥٦/٤.
والإمام مسلم في صحيحه, كتاب الزكاة, باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ١٠٠٩/٦٩٩/٢.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب الرقاق, باب حفظ اللسان ٦٤٧٨/١٠١/٨ .

لذا فإن أكثر أسباب دخول النار ناتج عن فعل اللسان ويكون بسبب ما يصدر منه من الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور وقذف المحصنات والشائعات وغير ذلك مما يكون سببا في دخول جهنم والنزول في دركاتها, قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»[١] ولهذا أوصى النبي ﷺ بحفظ اللسان وجعل الإمساك عن فضول الكلام من كمال الإيمان .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ،»[٢] فحري على كل عاقل أن يخزن لسانه ويقيده بلجام الشرع فلا يتكلم إلا لمصلحة أو في منفعة دينية أو دنيوية, لا سيما إذا علم أن عليه ملائكة موكلة بكتابة كل ما يصدر منه قال تعالى: " وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ. كِراماً كاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ "[٣] وأنه مراقب في كل ما يتلفظ به في كل الأوقات والأحوال قال تعالى: " مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" [٤] .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٤٤٦/١٩٧/١٠.
قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٣٠٠/١٠.
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب الرقاق, باب حفظ اللسان ٦٤٧٥/١٠٠/٨.
والإمام مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب الحث على إكرام الضيف والجار ٤٧/٦٨/١.
(٣) سورة الانفطار , الآيات من ١٠: ١٢ .
(٤) سورة ق, الآية ١٨.

المبحث الأول

تعريف الشائعة، الأراجيف، المكافحة

تعريف الشائعة في اللغة:

قَالَ اللَّيْث[١]: شاع الشيءُ يشِيع مَشَاعاً وشَيْعُوعةً فَهُوَ شَائِع: إِذا ظهر وتفرق. وَأَجَازَ غَيره شاع شُيُوعاً. وَتقول: تَقْطُر قَطْرَة من لبن فِي المَاء فتشيع فِيهِ أَي تَفَرَّقُ فِيهِ، قَالَ: وَنصِيب فلَان شَائِع فِي جَمِيع هَذِه الدَّار، ومُشَاع فِيهَا أَي لَيْسَ بمقسوم وَلَا مَعْزُول. وَقَالَ غَيره: أشعت المَال بَين الْقَوْم، والقِدْرَ فِي الْحَيّ إِذا فرّقته.[٢]

وقال ابن منظور[٣]: وشاعَ الخبَرُ فِي النَّاسِ يَشِيعُ شَيْعاً وشيَعاناً ومَشاعاً وشَيْعُوعةً، فَهُوَ شائِعٌ: انْتَشَرَ وافترَقَ وذاعَ وظهَر. وأَشاعَه هُوَ وأَشاعَ ذِكرَ الشيءِ: أَطارَه وأَظهره. وَقَوْلُهُمْ: هَذَا خبَر شَائِعٌ وَقَدْ شاعَ فِي النَّاسِ، مَعْنَاهُ قَدِ اتَّصَلَ بِكُلِّ أَحد فَاسْتَوَى عِلْمُ النَّاسِ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ. والشاعةُ: الأَخْبار المُنتشرةُ. [٤]

وجاء في المعجم الوسيط الإشاعة: الْخَبَر ينتشر غير متثبت مِنْهُ , والشَّائِع: الْمُنْتَشِر ,والشائعة: الْخَبَر ينتشر وَلَا تثبت فِيهِ والجمع: شوائع .[٥]

وفي معجم اللغة العربية المعاصر عرفت بأنها : إشاعة، خبر مكذوب غير موثوق فيه وغير مؤكَّد، ينتشر بين النَّاس [٦] .

(١) الليث بن المظفر بن نصر بن سيار صاحب العربية, كان من أكتب الناس في زمانه, بارعا في الأدب بصيرا بالشعر والغريب والنحو. لسان الميزان ٤٩٤/٤, معجم الأدباء ٢٨٠/٢: ٢٨٢.
(٢) تهذيب اللغة ٤٠/٣ مادة ش ي ع .
(٣) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت ٧١١ه.
(٤) لسان العرب ١٩١/٨ ش ي ع.
(٥) المعجم الوسيط ٥٠٣/١ باب الشين.
(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ١٢٥٧/٢ .

تعريف الشائعة في الاصطلاح:

عرفها كل من ألبورت وبوستمان[١] بأنها: كل قضية أو عبارة نوعية قابلة للتصديق وتتناقل من شخص إلى آخر بالكلمة المنطوقة وذلك دون أن تكون هناك معايير للصدق.[٢]

وعرفت أيضا بأنها: الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع, أو تعمد للمبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح, وذلك بهدف التأثير النفسي.[٣]

وتأتي الشائعة بمعنى الإرجاف , والإرجاف هو من الفعل رجف: أي تحرك واضطرب, وأرجف القوم في الشيء وبه إرجافا أكثروا من الأخبار السيئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس فيها.[٤] قال ابن منظور: رجف: الرَّجَفانُ: الاضْطِرابُ الشديدُ: رجَفَ الشيءُ يَرْجُفُ رَجْفاً ورُجُوفاً ورَجَفَاناً ورَجِيفاً وأَرْجَفَ: خَفَقَ واضْطَرَبَ اضْطِراباً شَديداً, رَجَفَ الْبَلَدُ إِذَا تَزَلْزَلَ، وَقَدْ رَجَفَت الأَرضُ وأَرْجَفَتْ وأُرْجِفَتْ إِذَا تَزَلْزَلَتْ. قال اللَّيْثُ: أَرْجَفَ القومُ إِذَا خاضُوا فِي الأَخبار السَّيِّئَةِ وَذِكْرِ الفتَنِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ – الأحزاب ٦٠ – ؛ وَهُمُ الَّذِينَ يُوَلِّدُونَ الأَخبارَ الكاذبةَ الَّتِي يَكُونُ مَعَهَا اضطرابٌ فِي النَّاس.[٥]

والمتأمل في التعريف اللغوي للشائعة يتبين له أن معناها يدور على الانتشار والذيوع والتفرق وأن ذلك موافق لمعناها في القرآن الكريم , بينما في المعنى الاصطلاحي لها أضاف كونها ترويج أو انتشار خبر كاذب غير متثبت من صحته

(١) غوردون ويلارد ألبورت عالم نفس أمريكي من أوائل علماء النفس الذين اهتموا بدراسة الشخصية , وأسهم في تأسيس معايير القيم ولد في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٧م. وتوفي عام ١٩٦٧م.
وليو بوستمان فهو تلميذ ألبورت ولد عام ١٩١٨م, وتوفي عام٢٠٠٤ وألفا معا كتاب سيك لوجية الشائعة.
نقلا عن موقع ويكيبديا.
(٢) سيكولوجية الشائعة ص ١٥.
(٣) الموسوعة الإعلامية محمد منير حجاب, طبعة دار الفجر, القاهرة سنة ٢٠٠٣ ص ٤.
(٤) المصباح المنير ٢٢/١.
(٥) لسان العرب ٩/ ١١٢, ١١٣ رجف.

ولا يعلم مصدره, وقد يحتوي على معلومة صحيحة مخلوطة بأخبار كاذبة, ويكون الهدف منها هو التأثير النفسي.

ومن خلال تعريفها يمكننا الوقوف على بعض سماتها وخصائصها :

فمن خصائصها:

١- سرعة الانتشار والظهور وسهولته, وصعوبة التوقف, فمن السهل أن تنطلق الشائعة وليس من السهل أن تتوقف, والشائعة تسير بسرعة الصوت والضوء عن طريق الأقمار الصناعية حيث أصبح العالم قرية إليكترونية واحدة.(١)

٢- أنها مجهولة المصدر, وصعوبة التأكد من صدقها.

٣- أنها قد تحتوي على معلومة صحيحة ومعلومات أخرى كاذبة يسوق الصحيحة منها من باب التعمية والتخليط على الناس ليصدقوها.

٤- يكون ظهورها أكثر في المواقف الحرجة وفي حالات الاضطراب والفتن فالشائعات من الأمراض والبلايا التي تقترن بأوقات ضعف المسلمين ولا تزيدهم هذه الشائعات إلا ضعفا وهوانا, " الشائعة تتلائم مع الموضوعات التي يتوجه إليها اهتمامات الجمهور الموجهة إليه في فترة زمنية معينة وبخاصة الموضوعات المرتبطة بأزمة معينة طارئة, حرب , أو زلزال, فضيحة مالية, أو أحداث راهنة...الخ, والتي تؤثر على أمن الجماعة واستقرارها تأثيرا آنيا ومؤقتا"(٢) .

٥- غالبا ما تكون مصحوبة بشحنة وجدانية كبيرة تساهم في تفاعل الناس معها وتسهم بشكل كبير في انتشارها.

(١) الشائعات وطرق مواجهتها ص٨٧.
(٢) الشائعات وطرق مواجهاها ص٨٨.

ومكافحة الشائعة تعني: مواجهتها والتصدي لها , قال الأزهري: كافحت الرجل مكافحة وكفاحا وكفحته كفحا إذا واجهته ولقيته. وكل شَيْء واجهته فقد كافحته.[١]

وقال ابن الاثير: المكافحة: المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه.[٢]

فمكافحة الشائعات تعني مواجهتها والتصدي لها والوقوف أمام انتشارها .

(١) جمهرة اللغة ٥٥٤/١ كفح.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٥/٤.

المبحث الثاني
خطر الشائعات

للشائعات خطر كبير على الفرد والمجتمع , فهي سلاح فتاك ووسيلة من وسائل الحرب النفسية التي تلعب دورا خطيرا في التأثير على الروح المعنوية. وقد تزايد هذا الخطر بتقدم وسائل التواصل الحالي وسرعة انتشار الأخبار حول العالم مما زاد في صعوبة مواجهة هذا الخطر.

وللشائعة خطر كبير على الفرد وعلى الجماعة, وخطورتها على الفرد تكمن في خلق انسان معدوم الثقة في نفسه وقدراته , فتشكل انسانا انهزاميا محبطا خائر القوى لا يستطيع النهوض والوقوف والسعي بل كل ما يستطيعه هو الخنوع والقعود والرضا بالدنية, وقد توحي له تلك الانهزامية بالأفكار الهدامة التي قد تجعله يتخلص من حياته, وتفقده الأمل في السعي وتحقيق النجاح والتقدم, وكما تفقد الفرد الثقة في نفسه تفقده أيضا الثقة في غيره من الأفراد والجماعات والقيادات.

كما أنها تجعل المرء في حيرة من أمره لأنها تلبس الحق بالباطل فلا يستطيع التمييز بين الحق والباطل ولا بين الصواب والخطأ ولا يستطيع الوقوف على صدق ما لديه من معلومات وأخبار وبالتالي لا يستطيع أن يعطي قرارا صائبا فيقع في التخبط والتيه والحيرة.

وأما خطرها على المجتمعات فيتمثل في بث الفتن والخلاف والفرقة بين أفراد المجتمع ذلك أن الشائعات بذور الفتن وتعمل على تعميق النزاع والخلاف بين أفراد المجتمع الواحد, وشق وحدة الصف وتفتيت المجتمع فيصبح المجتمع فريسة سهلة لأعدائه, وكانت الإشاعة منذ القدم سبيلا من سبل تمزيق وحدة الصف ووسيلة من وسائل العدو لإشاعة الفتن وبث روح الفرقة والتبعثر حتى يسهل هزيمته, وقد نهى الله

تبارك وتعالى عن التفرق والنزاع لأنه يؤدي إلى الفشل قال الله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}(١) .

كما ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أن التفرق والتنازع والانقسام من وسائل إهلاك البشر فقال تعالى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ}(٢) .

ولما نزلت هذه الآية استعاذ النبي ﷺ مما فيها من العذاب فأجابه في الأولى والثانية ولم يجبه في الثالثة فقد أخرج الإمام البخاري بسنده عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} ، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَذَا أَهْوَنُ – أَوْ هَذَا أَيْسَرُ –» (٣) .

فقد سأل النبي ﷺ الله تبارك وتعالى أن لا يجعل هلاك أمته بالقحط العام أو بالغرق فأجابه ولما سأله أن لا يجعل هلاك أمته بالقتل وقتل بعضهم بعضا فلم يجبه وقد جاء ذلك صريحا في حديث سعد بن أبي وقاص أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: " سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاثًا فَأَعْطَانِي ثْنَتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا "(٤) .

---

(١) سورة الأنفال, من الآية: ٤٦.
(٢) سورة الأنعام, الآية: ٦٥.
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب,
(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٢٨٩٠/٢٢١٦/٤ .

ومعناه أن هلاك هذه الأمة لا يكون إلا بسبب اختلافهم وافتراقهم وتناحرهم فيما بينهم فما دامت الأمة معتصمة بحبل الله فهي بخير, وأما الاختلاف والتناحر والتنازع فهو سبب هلاكها , والشائعة وسيلة من وسائل بث الفرقة والتناحر والتنازع والتقاتل فالشائعات بذور الفتن ولا خير في أمة جرى الكذب في طرقها .

وللشائعة أيضا تأثير كبير في تثبيط الهمم فهي سلاح فتاك من أسلحة الحرب النفسية والتي تلعب دورا خطيرا في التأثير على الروح المعنوية وتسبب الاضطراب والفساد وتلحق الضرر قال تعالى:" وَلَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ . لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زادُوكُمْ إِلاَّ خَبالاً وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ "[1] .

"فالشائعات صورة من صور الحرب النفسية وهي أوضح صورة للحرب النفسية وأفدحها وأحد أدواتها الهامة, وتستخدم للقضاء على الروح المعنوية للعدو لشل حركته قبل ضربه وسحقه عسكريا وهو من وجهة النظر العامة فكرة يعمل رجل الدعاية والحرب النفسية على أن يعلم بها الناس وأن تشيع بين الجماهير جميعا, وتروج الشائعات بصفة خاصة أثناء الحرب لأن الناس يستولي عليهم الرعب والخوف, وعندما تكون للأحداث أهمية في حياة الأفراد أو عندما لا نرد عليها بأخبار خاصة أو عندما تكن الأخبار غامضة."[2]

كما أنها يمكن أن تخلق حالة من الهلع والخوف وفقدان الثقة في رموز المجتمع فينصرف الناس عن قادتهم وتعم الفوضى والشغب ويختل الأمن والنظام وتشيع حالات البلبلة والاضطراب في التفكير والتردد والتخبط في اتخاذ القرار, ويمكن أن يمتد هذا التأثير على كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية " فمن خلال الشائعات يمكن أن تتبدل أو تتغير مواقف الأفراد وعلاقاتهم وتفاعلاتهم, ويمكن أن

(١) سورة التوبة, الآيتان ٤٦,٤٧.
(٢) الشائعات وطرق مواجهتها ص ٥٣.

تؤثر في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والثقافية للشعوب ويمكن أن تؤثر في العلاقات الدولية واستقرار المجتمعات"[١] .

(١) الشائعات وطرق مواجهتها ص٥.

المبحث الثالث

منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مواجهة الشائعات

تعرض النبي ﷺ أثناء حياته وسيره في طريق دعوته إلى الله تعالى لكثير من الشائعات وكان الهدف منها هو صرف الناس وصدهم عن اتباعه ﷺ بتشويه صورته والطعن فيه فرموه مرة بالسحر ومرة بالكهانة ومرة بالشعر وأخرى بالجنون وبرأه الله مما قالوا, كما تعرض للشائعات أكثر حينما هاجر إلى المدينة واستقر بها ذلك أنه جاور اليهود والمنافقين في المدينة وهم الذين يقومون بترويج الأكاذيب والأراجيف حقدا وحسدا لتشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم والنيل من سمعته كما حدث في حادثة الإفك, أو بهدف تثبيط المؤمنين وقعودهم عن القتال كإشاعتهم خبر وفاته ﷺ في غزوة أحد, أو لإثارة الفتن والتفريق بين المؤمنين كما حدث عند محاولتهم زرع الفتنة بين الأوس والخزرج وإحياء العداوة القديمة بينهم وكادوا يقتتلون وفيهم نزل قول الله تعالى" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ. وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "[1] وغير ذلك الكثير والسيرة النبوية حافلة بأمثال ذلك مما لا يتسع المقام لذكره.

وقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة منهجا دقيقا لمواجهة هذا الخطر الشائعة ومن ذلك:

١- تقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن فإن من راقب الله تعالى اجتنب ما يغضبه ويبغضه, ووصل إلى درجة الإحسان وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان بقوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[2].

---

(١) سورة آل عمران , الآيتان ١٠٠, ١٠١.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب الإيمان, باب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ ٥٠/١٩/١.
والإمام مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب معرفة الإيمان والإسلام ٨/٣٦/١.

فمن اتقى الله تعالى وصل إلى مرتبة الإحسان وابتعد عن الغيبة وعن الكذب وعن التقول على الغير وعن إشاعة الفاحشة وعن قول السوء وقول الزور والغيبة والنميمة والخوض في أعراض الناس , وأكل لحومهم بالباطل . قال ابن رجب: وَأَصْلُ التَّقْوَى أَنْ يَجْعَلَ الْعَبْدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَخَافُهُ وَيَحْذَرُهُ وِقَايَةً تَقِيهِ مِنْهُ، فَتَقْوَى الْعَبْدِ لِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ رَبِّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَسُخْطِهِ وَعِقَابِهِ وِقَايَةً تَقِيهِ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ فِعْلُ طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابُ مَعَاصِيهِ. (١)

وقد أمر الله تبارك وتعالى المؤمنين بالتقوى فقال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" .(٢) فرتب سبحانه وتعالى صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب على تقوى الله والقول السديد وأن من أطاع الله تعالى ففعل ما أمر به وانتهى عما نهى عنه فقد فاز فوزا عظيما.

٢- استشعار خطر الكلمة من الوسائل الفاعلة في مواجهة الشائعة أيضا أن يستشعر المسلم خطر الكلمة ومسئوليتها فلا يتكلم إلا صدقا ولا ينطق إلا حقا, وليعلم أنه مسئول أمام الله تعالى وسوف تشهد عليه جوارحه بما عمله قال تعالى: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ "(٣) فرب كلمة لا يلقى لها بالا يهوى بها في النار, ورب كلمة أورثت ذلا وانكسارا, ورب كلمة أوقدت حربا وأشعلت فتنا فلا بد أن يقف الانسان المسلم ويستشعر خطر الكلمة ويتحمل مسئوليتها فيتحرى في كل كلمة ينطق بها فإن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه, كما أن اختلاق الشائعة وترويجها يدخل في أبواب كثيرة من الإثم فيدخل في باب الكذب والبهتان والإفك وباب الغيبة وباب النميمة.

(١) جامع العلوم والحكم ٤٠٠/١
(٢) سورة الأحزاب, الآيتان ٧٠, ٧١.
(٣) سورة النور, الآية ٢٤.

٢- تحري الصدق والأمانة في القول , فالصدق أصل الإيمان جامع لكل خير وهو وطوق النجاة من كل بلية ولذلك كان الصدق سبب النجاة للثلاثة الذين انطبق عليهم الغار فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ " [١] ففرج عنهم بسبب صدقهم, وإخلاصهم لله تعالى.

والصدق راحة للضمير وسكون للنفس قال صلى الله عليه وسلم: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ» [٢] وقد أمر الله تبارك وتعالى به فقال "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ "[٣] قال ابن كثير في حديثه عن الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك: وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا فَرَّجَ بِهِ عَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الضِّيقِ وَالْكَرْبِ مِنْ هَجْرِ الْمُسْلِمِينَ إِيَّاهُمْ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ لَيْلَةً بِأَيَّامِهَا، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، أي مع سعتها فسدت عَلَيْهِمُ الْمَسَالِكُ وَالْمَذَاهِبُ فَلَا يَهْتَدُونَ مَا يَصْنَعُونَ، فَصَبَرُوا لِأَمْرِ اللَّهِ وَاسْتَكَانُوا لِأَمْرِ اللَّهِ وَثَبَتُوا حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِسَبَبِ صِدْقِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي تَخَلُّفِهِمْ، وَأَنَّهُ كَانَ عَنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَعُوقِبُوا عَلَى ذَلِكَ هَذِهِ الْمُدَّةَ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ عَاقِبَةُ صِدْقِهِمْ خَيْرًا لَهُمْ وَتَوْبَةً عَلَيْهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ أَيْ اصْدُقُوا وَالْزَمُوا الصدق تكونوا من أَهْلِهِ وَتَنْجُوَا مِنَ الْمَهَالِكِ، وَيَجْعَلُ لَكُمْ فَرَجًا مِنْ أُمُورِكُمْ وَمَخْرَجًا"[٤] ولا بد للإنسان أن يعود نفسه الصدق في الأمور كلها حتى يصير الصدق ديدن له وصفة ملازمة يعرف به, فيكون مقبول الشهادة مرغوبا في حديثه ويكتب عند الله صديقا بخلاف الكذاب الذي يتعود الكذب ويصير سجية وطبعا له

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب , باب حديث الغار ٣٤٦٥/١٧٢/٤.
(٢) أخرجه الترمذي في سننه, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٢٥١٨/٢٤٩/٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح ، والإمام أحمد في مسنده ١٧٢٣/٣٤٥/٢.
(٣) سورة التوبة, الآية ١١٩.
(٤) تفسير ابن كثير ٢٠٤/٤ .

يأنفه الناس ولا يرتضون شهادته ولا يقبلون حديثه ويصير موضع شك وريبة ويكتب عند الله كذابا عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[١] .

٤- التحري والتثبت في نقل الأخبار من أهم الوسائل في مواجهة الشائعة وانتشارها هو التثبت والتحري من صحة وصدق الخبر قبل تناقله والله تعالى يقول :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"[٢] فأمر الله تبارك وتعالى المؤمنين بطلب البينة والبرهان على صدق الخبر قبل قبوله حتى لا يتهم بريء أو يقذف محصن فيكون عاقبة ذلك الندم والحسرة, قال تعالى: " لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ"[٣].

وعلى المؤمن أن يتجنب الكلام وإلقاء التهم بحصول الظن [٤]والشك [٥] والوهم[٦] والوهم[٦] فلا يتكلم إلا بما تحقق صدقه, وقد أمر الله تعالى باجتناب الظن قَالَ الله تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"[٧] .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب الأدب, باب قول الله تعالى" يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" ٦٠٩٤/٢٥/٨.
ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب , بَابُ قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ ٢٦٠٧/٢٠١٣/٤واللفظ له
(٢) سورة الحجرات, الآية:٦.
(٣) سورة النور, الآية ١٣.
(٤) الظن: هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك. وقيل: الظن: أحد طرفي الشك بصفة الرجحان- التعريفات ١٤٤.
(٥) الشك: هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل: الشك: ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما، فإذا ترجح أحدهما على الآخر فهو ظن، فإذا طرحه فهو غالب الظن، وهو بمنزلة اليقين - السابق١٢٨ .
(٦) الوهم: هو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس. – المصدر نفسه ٢٥٥.
(٧) سورة الحجرات, الآية: ١٢.

كما حذر النبي ﷺ من سوء الظن بالمسلم لا سيما إن غلب عليه الصلاح والتكلم بسوء الظن من غير تثبت فقال:"«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ،"[١], قال الخطابي: قوله إياكم والظن يريد إياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادىء الظنون التي لا تملك[٢]. وقال ابن الجوزي: المُرَاد بِهَذَا الظَّن القَوْل بِمُقْتَضى الظَّن، فَإِنَّهُ حكم على مَا لم يتَيَقَّن فَلذَلِك كَانَ أكذب الحَدِيث، فَأَما خواطر الْقلب فَإِنَّهَا لَا تملك فَلَا ينْهَى عَنْهَا. قَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ: الظَّن ظنان: فَظن هُوَ إِثْم: وَهُوَ أَن يظنّ وَيتَكَلَّم بِهِ، وَظن لَيْسَ بإثم: وَهُوَ أَن يظنّ وَلَا يتَكَلَّم بِهِ.[٣] [٤]

وبين النبي ﷺ أن من يحدث بحديث وهو غير متثبت من صدقه ويظن أنه كذب فإنه يشارك الكاذب في الإثم لأنه ساهم في نشره وشيوعه قال ﷺ :" مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبِينَ" [٥] قال القاضي عياض: لأنه مُحدّثٌ عنه- عليه السلام- بما يقطع أو يغلبُ على ظنه باطله، والمحدّثُ بمثل هذا عنه مُفْتَرٍ عليه، وكمتعمد الكذب عليه، مرتكب لما نهى عنه فهو أحدُ الكاذبين.[٦]

٥- التمهل وعدم العجلة : من الأمور التي ينبغي مراعاتها عند سماع خبر من الأخبار التأني والتمهل وعدم الإسراع في تصديقه أو بناء حكم عليه بمجرد سماعه بل لا بد من التأكد من صحة الخبر وهذا يحتاج إلى صبر وأناة ولا يتعجل في نقل

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب , باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع ٥١٤٣/١٩/٧.
والإمام م مسلم في صحيحه, كتاب البر والصلة والآداب, باب تحريم الظن والتجسس ٢٥٦٣/١٩٨٥/٤.
(٢) معالم السنن ١٢٣/٤.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه, كتاب البر, باب ما جاء في ظن السوء بعد حكمه على حديث إياكم والظن فقال: وَسَمِعْتُ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ يَذْكُرُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ سُفْيَانَ، قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ: الظَّنُّ ظَنَّانِ.... الأثر.
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج الجوزي ٥١٤/٣
(٥) أخرجه الترمذي في سننه, كتاب , بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ رَوَى حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ٢٦٦٢ /٣٣٣/٤ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وابن ماجة في سننه , كتاب الإيمان وفضائله, باب مَنْ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ٣٨/١٤/١. والإمام أحمد في مسنده ١٨٢٤٠/١٧٤/٣٠.
(٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١١٥/١ .

الخبر أو ترديده بلا تثبت فيقع في الخطأ أو يتسرع في الحكم فيظلم بريئا, والإنسان يتوق إلى معرفة الخبر ويزين له الشيطان الإسراع في نقله وتناقله فيقع في المحظور.

والأناة إحدى الصفات التي يحبها الله تبارك وتعالى كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حينما دخل عليه أشج عبد القيس فقال له: " إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ " [١] قال الإمام النووي: وأما الحلم فهو العقل وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة وهي مقصورة [٢] .

وقد ورد أن رسول اللهِ ﷺ قال:" الأَنَاةُ مِنَ اللهِ وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ". [٣]

قال المناوي: التأني أي التثبت في الأمور من الله والعجلة من الشيطان, قال ابن القيم: إنما كانت العجلة من الشيطان لأنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب وضع الشيء في غير محله وتجلب الشرور وتمنع الخيور وهي متولدة بين خلقين مذمومين التفريط والاستعجال قبل الوقت .[٤] ولما كتب عمرو بن العاص إلى معاوية ينصحه في الأناة وكان مشهورا ومعروفا بها, كتب إليه معاوية : «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ التَّفَهُّمَ فِي الْخَيْرِ زِيَادَةٌ وَرُشْدٌ، وَإِنَّ الرَّشِيدَ مَنْ رَشَدَ عَنِ الْعَجَلَةِ، وَإِنَّ الْخَائِبَ مَنْ خَابَ عَنِ الْأَنَاةِ، وَإِنَّ الْمُتَثَبِّتَ مُصِيبٌ، أَوْ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُصِيبًا، وَإِنَّ الْمُعَجِّلَ مُخْطِئٌ، أَوْ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُخْطِئًا، وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الرِّفْقُ يَضُرُّهُ الْخَرَقُ وَمَنْ لَا تَنْفَعُهُ التَّجَارِبُ لَا يُدْرِكُ الْمَعَالِيَ، وَلَنْ يَبْلُغَ الرَّجُلُ مَبْلَغَ الرَّأْيِ حَتَّى يَغْلِبَ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَشَهْوَتَهُ»[٥].

٦- الإمساك عن التحدث بكل ما سمع فليس كل ما يعرف يقال فإن هناك أمورا قد يكون من المصلحة إخفاؤها عن بعض الناس في بعض الأوقات حتى لا تحدث

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب الإيمان بالله ورسوله ١٧/٤٨/١.
(٢) شرح النووي ١٨٩/١.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه, كتاب البر والصلة , باب ما جاء في التأني ٢٠١٢/٤٣٥/٣. وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ, وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ وَضَعَّفَهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.
(٤) فيض القدير ٢٧٧/٣.
(٥) أخرجه معمر في الجامع ٢٠٢١٤/١٦٥/١١.

فتنة أو يؤدي معرفتها إلى ضرر ولهذا فقد أمسك بعض الصحابة عن التحدث بما يعلو عن أفهام الناس, حتى لا يفتتن الناس فمن ذلك إمساك معاذ رضي الله عنه بحديث الشفاعة خشية أن يسيء الناس فهم ما قاله النبي ﷺ ويعتمدوا على شفاعته ويقعدوا عن الجد في الطاعة وتفتر همتهم عن العبادة ويتركوا العمل ,ويكون ذريعة للتقصير والتهاون بسبب قصور النظر, فقد حدث أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا فَيَسْتَبْشِرُوا، قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا»، فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذُ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا.[1] فلولا خوف معاذ بن جبل أن يأثم بتركه التحدث بهذا الحديث ويكون من جملة من كتم العلم ما أخبر به.

ومن ذلك أيضا الإمساك عن الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان وقت الفتن, والإمساك عن الأحاديث التي توهم تشابها واختلاطا على العامة فيؤدي ذلك إلى التشكيك أو التكذيب ولهذا قال ابن مسعود ﷺ : «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً» [2] وكان الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون يكرهون التحدث بما يثير الفتن والقلائل بسبب قصور أفهام الناس واستغلال أصحاب الأهواء ظاهر بعض النصوص لتأييد بدعهم ويشرعن لظلمهم ولهذا فقد أنكر الحسن البصري تحديث أنس بن مالك ﷺ للحجاج قصة العرنيين [3] لأنه اتخذها وسيلة إلى

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب العلم, باب من خص قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ١٢٨/٣٨/١.أخرجه الإمام مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, بَابُ مَنْ لَقِيَ اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ ٣٢/٦١/١.واللفظ له.

(٢) مقدمة صحيح مسلم , باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١١/١.

(٣) قصة العرنيين أخرجها الإمام البخاري في صحيحه, كتاب الطهارة, باب أبوال الإبل والدواب والغنم ٢٣٣/٥٦/١ قال :حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ «فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ،

سفك الدماء ولا حجة له سوى تأويلاته الباطلة, وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على من ينقل كل ما يسمع ويصفه بالكذب فيقول: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[١] لأنه بنقله كل ما يسمع دون تثبت قد ينقل قول كاذب فيصير مشاركا له في الكذب بنقله أحاديث أو أخبار مغلوطة غير مطابقة للواقع فيشاركه في الإثم. قال ابن عبد البر: كل من حديث بِكُلِّ مَا سَمِعَ مِنْ ثِقَةٍ وَغَيْرِ ثِقَةٍ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يُحَدِّثَ بِالْكَذِبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ[٢].

٧- رد الأمر إلى أهل الاختصاص فمن الأمور التي نستطيع من خلالها أيضا مواجهة الشائعات هو رد الأمر إلى أهل الاختصاص لأنهم أدرى به والله تعالى يقول "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"[٣] ويقول : "وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً" [٤] فرد الأمر إلى أهل الاختصاص يقطع الطريق على الشائعة لأنهم يوضحون حقيقة الأمر فلا يبقى للكذب مجالا ولا للشائعة طريقا, فلما أشيع أن النبي ﷺ طلق أزواجه وانتشر هذا الخبر وأخذ الناس يبكون فذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستأذن النبي ﷺ فأذن له بعد ثلاث وسأله أطلقت أزواجك؟ فقال: لا. قال عمر : " فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي، لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى

فَجَاءَ الخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ، «فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ». قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: «فَهَؤُلاَءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

(١) أخرجه أبو داود في سننه, كتاب , باب التشديد في الكذب ٤٩٩٢/٢٩٨/٤ وقال: وَلَمْ يُسْنِدْهُ إِلَّا هَذَا الشَّيْخُ يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ حَفْصٍ الْمَدَائِنِيَّ.

(٢) التمهيد ٤٠/١.

(٣) سورة النحل, الآية:٤٣.

(٤) سورة النساء, الآية: ٨٣.

أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ".[١]

فهذه الآية أصل في أخذ الأخبار من مصادرها لأنه إذا كثرت الوسائط كثر الكذب وإذا أخذ من مصدره قلت الأخطاء ووقف على حقيقة الأمر.

٨- الثقة بالله وحسن الظن بالمسلم , فثقة الإنسان بربه وإحسان الظن بمن اتهم من أهل الصلاح والتقوى دون بينة مما يقطع طريق الشائعة فيجب على المسلم إذا سمع اتهام لمسلم دون بينة لا سيما إذا كان من يتهم من أهل الصلاح والتقوى أن يبادر إلى تكذيب هذا الخبر, ورد هذا الاتهام تحسينا للظن به وعليه أن يدافع ويزود عن عرض أخيه فيرد الله عنه النار يوم القيامة, قال ﷺ :" مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [٢] والله تبارك وتعالى يقول لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ [٣] .

٩- عدم تريد الشائعة لأن ترديد الخبر وتكريره يؤدي إلى انتشاره وعند نفي الشائعة ينبغي استخدام مفردات أخرى غير التي صيغت بها الشائعة حتى لا يساهم ذلك في ذيوعها وانتشارها فالخبر إذا تكرر تقرر والله تعالى يقول:" إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ "[٤] فعاب

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه, كتاب الطلاق, باب في الإيلاء واعتزال النساء ١٤٧٩/١١٠٥/٢.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه, باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم ١٩٣١/٣٩١/٣ وقال: هذا حديث حسن. والإمام أحمد في مسنده ٥٢٤/٤٥/ ٢٧٥٣٧.

(٣) سورة النور, الآية: ١٢.

(٤) سورة النور, الآيتان ١٥, ١٦.

الله تبارك وتعالى عليهم ترديدهم لهذا الأمر من غير بينة ولا حصول علم وهم يظنون أن في ترديدهم لهذا القول شيئا يسيرا وهو أمر عظيم.

١٠- شغل أوقات الفراغ واستثمارها فيما ينفع, فالفراغ أحد النعم التي أنعم الله لها على الإنسان وهو مخدوع فيها لا يقدر قيمتها قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "(١) .

فكثير من الناس مع تيسر أسباب المعيشة يكون لديهم كثير من أوقات الفراغ التي لا يعلمون قيمتها ولا يحسنون استثمارها في العبادة والطاعة أو تحصيل علم أو تحصيل منفعة دينية أو دنيوية, فيكثرون من الزيارات ويطيلون الأحاديث والسمر ويطيلون المجالس ويكثرون من اللغو والغيبة والنميمة وتناقل الأخبار والشائعات فيصبحون وسيلة لترويج الشائعات وانتشارها ويصبح الفراغ مرتعا خصبا تنمو فيه الشائعات, فينبغي على الإنسان أن يشغل أوقات فراغه فيما ينفعه وينشغ ويعلم أن الوقت والفراغ نعمة وأنه محاسب على هدره لتلك النعمة قال تعالى: "ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" (٢) .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب الرقاق, باب لا عيش إلا عيش الآخرة ٦٤١٢/٨٨/٨.
(٢) سورة التكاثر, الآية: ٨.

المبحث الرابع

مواجهة الشائعات من خلال تطبيق قواعد علوم الحديث

المطلب الأول

نشأة علوم الحديث والاهتمام بسند الحديث

ظل النبي ﷺ طيلة حياته يعلم الناس الكتاب والحكمة ويزكيهم ويفتيهم في كل ما يعنيهم أو يلتبس عليهم ولم يكن هناك خوف من أعمال المنافقين ودسهم على حديث رسول الله ﷺ ما ليس منه وذلك لخوفهم من أن ينزل الوحي فيفضح أمرهم ويهتك سترهم ويكشف سرهم قال تعالى:" يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ" (١).

لقد كانت السنة في مأمن من عبث هؤلاء , كما كان النبي ﷺ قائما بين أظهرهم يبين لهم ما اختلفوا فيه فإذا تنازعوا في أمر ردوه إليه ﷺ عملا بقول الله تعالى: {فَإِن تنازعتم فِي شَيْء فَردُّوهُ إِلَى الله والرسول} (٢) فإذا اختلط عليهم أمر بين لهم الصواب وإذا التبس عليهم شأن وضحه يدل على ذلك ما أخرجه الشيخان عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: «أَرْسِلْهُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ»، فَقَرَأَ، قَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ»(٣) إلى غير ذلك من الأمور

(١) سورة التوبة, الآية: ٦٤.
(٢) سورة النساء, الآية: ٥٩.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الخصومات, باب في كلام الخصوم بعضهم في بعض ٢٤١٩/١٢٢/٣, وفي كتاب فضائل القرآن, باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٤٩٩٢/١٨٤/٦.والإمام مسلم في صحيحه, كتاب صلاة المسافرين, باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٨١٨/٥٦٠/١.

والحوادث التي كانت تحدث في حياته ﷺ ويقضي فيها بين المسلمين فلم يكن هناك مجال لكذب أو تقول على رسول الله وهو بينهم , فلما قبض ﷺ وانقطع الوحي وارتد كثير من العرب ومنع بعضهم الزكاة وادعى بعضا منهم أن رسالة محمد انتهت بموته واشرأب النفاق وأطل برأسه , خاف الصحابة وخلفاء رسول الله ﷺ أن يتخذ المنافقون من كثرة حديث رسول الله وانتشاره ذريعة للتزيد ووسيلة لتزييف الحديث .. وحتى لا تزل قدم المكثرين من رواية الحديث فيقعوا في الخطأ والنسيان فيدخلوا في جملة من كذب عليه ﷺ فقد احتاط الصحابة وقللوا الرواية لا سيما وقد حذر النبي ﷺ من كثرة الحديث قال ﷺ : «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَدِيثِ عَنِّي، فَمَنْ قَالَ عَلَيَّ، فَلْيَقُلْ حَقًّا أَوْ صِدْقًا، وَمَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١)

قال المناوي: قوله "إِيَّاكُمْ وَكَثْرَة الحَدِيث" أَي احْذَرُوا إكثار التحديث "عني" فَإِنَّهُ قَلما سلم مكثار من الْخَطَأ أَو الْغَفْلَة.(٢)

فمن أجل ذلك احتاط الصحابة رضوان الله عليهم فقللوا من الرواية خشية وقوع الخطأ والزلل في حديث رسول الله ﷺ وكان هذا منهج أبي بكر وعمر والزبير وعمران بن حصين وجمع من الصحابة.

فكان تقليل الرواية عن رسول الله ﷺ أحد الطرق التي تم بها الحفاظ على حديث رسول الله حتى لا يؤدي انتشاره وكثرته وشيوعه إلى التقول على رسول الله وادخال الكذب على حديثه.

كما نهج الصحابة رضوان الله عليهم منهج التثبت والاحتياط في قبول الحديث, فما اطمأنت قلوبهم إليه قبلوه وعملوا به وما وقع فيه الشك طلبوا إقامة البينة عليه فما أقيمت البينة على صدقه قبلوه وما لم تقم ردوه.

---

(١)أخرجه ابن ماجة في سننه, كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم, باب التغليظ على من تعمد الكذب على رسول الله ﷺ ٣٥/١٤/١. والإمام أحمد في مسنده ٢٢٥٣٨/٢٢٦/٣٧. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٦٢٤٤/٢٩٥/٥. والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣٧٩/١٩٤/١ وقال: صحيح على شرط مسلم وفيه ألفاظ صعبة ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٠٥/١.

وكان أول من احتاط وتثبت في الرواية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال الحاكم: وأول من وقى الكذب على رسول الله ﷺ الصديق رضي الله عنه.[١] وقال الذهبي: كان أول من احتاط في قبول الأخبار فروى بن شهاب عن قبيصة بن ذويب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث فقال: ما أجد لك في كتاب الله شيئا وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لك شيئا ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيها السدس. فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه[٢].

وعلى الدرب نفسه سار الفاروق عمر رضي الله عنه في الحيطة والتثبت في قبول الأحاديث والأخبار وتوسع في التفتيش عن الرجال والبحث عن نقلة الأخبار وجعله سنة قال الإمام الذهبي: وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب.[٣] وذكر قصة عمر بن الخطاب مع أبي موسى الأشعري في التسليم ثلاثا[٤] وطالبه أن يأتي بمن يشهد معه أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ . ثم عقب قائلا: أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر ففي هذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، وفي ذلك حض على تكثير طرق الحديث؛ لكي يرتقي عن درجة الظن إلى درجة العلم؛ إذ

---

(١) المدخل إلى كتاب الإكليل ٧٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ٩/١ والحديث أخرجه أبو داود في سننه, كتاب الفرائض, باب في الجدة ٢٨٩٤/١٢١/٣.
والترمذي في سننه, كتاب الفرائض, باب ما جاء في ميراث الجدة ٢١٠١/٤٩١/٣ وقال: حديث حسن صحيح.
وابن ماجة في سننه, كتاب الفرائض, باب ميراث الجدة ٢٧٢٤/٩٠٩/٢.
والإمام أحمد في مسنده ١٧٩٨٠/٤٩٩/٢٩.

(٣) تذكرة الحفاظ ١٠/١

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, كتاب الآداب, باب التسليم والاستئذان ثلاثا ٥٤/٨/ ٦٢٤٥.
قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللَّهِ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ القَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ القَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ.

الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد، وقد كان عمر من وجله أن يخطىء الصاحب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرهم أن يقلوا الرواية عن نبيهم ولئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن. (١)

وعلى هذا الطريق سار الصحابة في الحيطة والتثبت فكان لا يقبل أحد منهم حديثا لم يسمعه هو من النبي صلى الله عليه وسلم إلا ببينة وهم أعدل الناس ولكنه الحذر والحيطة فإن الأمر دين.

ومضى الحال على هذا الأمر إلى أن أطلت الفتنة برأسها في آخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وعهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخروج طائفة عليه بعد قبوله للتحكيم وانقسام الناس إلى طوائف ومذاهب وكثرت البدع والأهواء وأخذ أهل البدع في اختلاق ووضع أحاديث تؤيد ما ذهبوا إليه فقيد الله لها العلماء النقاد والرجال الأفذاذ الذين اهتموا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والطريق الموصلة لهذا الحديث فأخذوا يسألون عن الإسناد ويفتشون في أحوال الرجال فمن كان من أهل السنة يؤخذ حديثهم ومن كان من أهل البدعة يترك حديثهم فعن ابْنِ سِيرِينَ , قَالَ: «كَانَ فِي زَمَنِ الْأَوَّلِ النَّاسُ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ , حَتَّى وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ , فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ سَأَلُوا عَنِ الْإِسْنَادِ لَيُحَدَّثَ حَدِيثُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيُتْرَكَ حَدِيثُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ»(٢)

ولأن الوسائل تأخذ حكم المقاصد , ووسيلة حفظ الدين تكون بحفظ القرآن والسنة وحفظ السنة يكون بالإسناد فقد عد العلماء الإسناد من الدين ولهذا قال ابن سيرين:" فهذا ابن سيرين يقول: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»(٣) ولأنه الحصن الذي يحمي السنة من الكذب ولولاه لقال من شاء ما شاء ولتمكن أعداء الدين

(١) تذكرة الحفاظ ١١/١ بتصرف.

(٢) مقدمة صحيح مسلم, باب ٥ - بَابُ في أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة ١٥/١ .

(٣) مقدمة صحيح مسلم, باب ٥ - بَابُ في أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة ١٥/١ .

من التحريف والتزييف فيه وإدخالهم في الدين ما ليس منه, قال عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ: «الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ» [١] .

وقال أبو عبد الله الحاكم: فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام ولتمكن أهل الإلحاد والبدع منه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد, فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بترا.[٢]

فكان الإسناد هو خصيصة هذه الأمة التي اختص الله بها الأمة الإسلامية عن سائر الأمم السابقة وبه وصل إلينا الدين نقيا خالصا من التحريف والتزييف والزيادة أو النقصان.

والسَّنَد هُوَ الْإِخْبَار عَن طَرِيق الْمَتْن وَهُوَ مَأْخُوذ إِمَّا من السَّنَد وَهُوَ مَا ارْتَفع وَعلا عَن سفح الْجَبَل لِأَن الْمسند يرفعهُ إِلَى قَائِله أَو من قَوْلهم فلَان سَنَد أَي مُعْتَمد فَسُمي الْإِخْبَار عَن طَرِيق الْمَتْن سندا لاعتماد الْحفاظ فِي صِحَة الحَدِيث وَضَعفه عَلَيْهِ, وَأما الْإِسْنَاد فَهُوَ رفع الحَدِيث إِلَى قَائِله والمحدثون يستعملون السَّنَد والإسناد لشَيْء وَاحِد.[٣]

فكان البحث في الإسناد وأحوال الرجال الناقلين للحديث وثبوت اتصالهم من عدمه هو مدار معرفة الصحيح والضعيف من الأخبار والروايات وذلك أن الحديث مكون من سند ومتن فإذا صح السند انتقل ناقد الحديث إلى المتن وبحث في مدى مطابقته لما ثبت عن النبي ﷺ قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القطان : «لَا تَنْظُرُوا إِلَى الْحَدِيثِ وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى الْإِسْنَادِ فَإِنْ صَحَّ الْإِسْنَادُ وَإِلَّا فَلَا تَغْتَرَّ بِالْحَدِيثِ إِذَا لَمْ يَصِحَّ الْإِسْنَادُ» [٤] .

(١) المصدر نفسه..
(٢) معرفة علوم الحديث ص ٦.
(٣) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ص٢٩.
(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٠٢/٢.

المطلب الثاني

علو الإسناد

لما كان الإسناد هو خصيصة هذه الأمة التي امتازت بها عن غيرها من الأمم السابقة وكان الإسناد هو السلاح الذي استخدمه العلماء في الدفاع عن السنة من التحريف والتبديل, وعليه مدار الحكم على الحديث صحة وضعفا وعده العلماء من الدين, كان طلب علو الإسناد من السنن التي استحبها العلماء فاستحبوا الإسناد العالي الذي يحصل بتقليل الوسائط وهو خمس مراتب:

الأولى أجلهَا الْقرب من النَّبِي ﷺ بِعَدَد أقل من إِسْنَاد صَحِيح فَإِن قرب الْإِسْنَاد قربَة إِلَى الله عز وَجل.

الثَّانِيَة: الْعُلُوّ والقرب من إِمَام من أَئِمَّة الحَدِيث وَأَن كثر الْعدَد مِنْهُ إِلَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الثَّالِثة: الْعُلُوّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى رِوَايَة مُصَنف كتاب من الْكتب الْمُعْتَمدَة وَهُوَ مَا أَكثر اعتناء الْمُتَأَخِّرين بِهِ .

الرَّابِعَة: الْعُلُوّ بتقدم وَفَاة الرَّاوِي.

الْخَامِسَة: الْعُلُوّ بتقدم السماع إِمَّا من شيخين أَو من شيخ وَاحِد فَالْأول أَعلَى وَإِن تساوى الْعدَد واتحد الشَّيْخ فَمن سمع من سِتِّينَ سنة أَعلَى مِمَّن سمع من أَرْبَعِينَ سنة.[1]

فاستحب العلماء الإسناد العالي لأنه بتقليل الوسائط يقل الخطأ والزلل قال ابن الصلاح: العُلوُّ يبعد الإسنادَ من الخلل؛ لأن كلَّ رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخللُ من جهتِه سهوا أو عمدا. ففي قِلَّتِهم قلة جهاتِ الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهاتِ الخلل، وهذا جليٌّ واضح .[2]

(١) المنهل الروي ٧٠/٦٩/١ مختصرا.
(٢) مقدمة ابن الصلاح ٤٤٠.

لذا استحب العلماء طلبه قال الإمام أحمد الْإِسْنَاد خصيصة لهَذِهِ الْأمة وَسنة من السّنَن وَطلب علوه سنة وَلذَلِك استحبت الرحلة فِيهِ قَالَ أَحْمد بن حَنْبَل رَحْمَة الله عَلَيْهِ طلب الْإِسْنَاد العالي سنة عَمَّن سلف, ولأجله شرعت الرحلة في طلب الحديث, فكان ربما سمع أحدهم حديثا عن شيخ بواسطة فلا يرضى حتى يسمعه من الشيخ مباشرة, وكانوا يستنون بهذه السنة لفعل الصحابة رضوان الله عليهم فكان الصحابي ربما بلغه حديث عن رسول الله ﷺ فلا يرضى حتى يسمعه منه, وقد يبلغه الحديث عن أحد الصحابة فلا يرضى حتى يسمعه من هذا الصحابي ومن هنا نشأت الرحلة في طلب الحديث, وكان أول من سن هذه السنة هو جابر بن عبد الله ﷺ حينما بلغه حديثا عن رسول الله ﷺ في المظالم فخاف أن يموت قبل أن يسمعه ممن سمعه من رسول الله فاشترى بعيرا وشد عليه رحله ومكث شهرا حتى وصل إليه وسأله عنه فقد أخرج الإمام أحمد بسنده عن عبداللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ – أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ – عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا " قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى

اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ "[1] .

وكان علماء الحديث يحبون علو الإسناد ويطلبونه بل ويعدونه من الدين قال عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: طلب علو الإسناد من الدين.[2]

وكان من أسباب طلبهم للإسناد العالي هو تقليل احتمال الخطأ الوارد من الرواة بتقليل أعدادهم قال ابن الصلاح: العُلُوُّ يُبْعِدُ الإسْنادَ مِنَ الخللِ، لأنَّ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ رِجالِهِ يحتملُ أنْ يَقَعَ الخللُ مِنْ جِهَتِهِ سَهْواً أوْ عَمْداً، ففي قِلَّتِهِمْ قِلَّةُ جِهاتِ الخللِ وفي كَثْرتِهِمْ كَثْرَةُ جِهات الخللِ، وهذا جَلِيٌّ واضِحٌ[3].

توظيف علو الإسناد في مواجهة الشائعات:

يعد طلب علو الإسناد من الأمور الهامة في مواجهة الشائعات, وعلو الإسناد مستحب في طلب الخبر من مصدره, فكلما قلت الوسائط بين مصدر الخبر كلما أمكن ضبط الخبر وروايته على وجهه الصحيح وإذا كثرت الوسائط كثر احتمال الخطأ والزيادة أو النقصان في الخبر, فالقرب من مصدر الخبر يضمن وصوله صحيحا, كما يضمن تصحيح الخطأ فور وقوعه فيمنع ذلك من انتشار الأخبار المغلوطة والكاذبة.

كما أن علو الإسناد يعد من المرجحات بين الأخبار المتعارضة, فإذا تعارض خبران كان الأقرب من مصدر الخبر مقدما على من بعد من مصدره, لأن كثرة عدد الناقلين بين مصدر الخبر ومتلقيه يكثر فيه الخطأ والزلل, ويقل ذلك بتقليل عدد الوسائط . قال السيوطي عند حديثه عن مختلف الحديث الذي لا يمكن الجمع بينهما بوجه فذكر أوجه الترجيح فقال: أَحَدُهَا: كَثْرَةُ الرُّوَاةِ، كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ، لِأَنَّ احْتِمَالَ

(١) مسند الإمام أحمد ٢٥/ ١٦٠٤٠ والحاكم في المستدرك ٨٧١٥/٦١٨/٤. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
(٢) الرحلة في طلب الحديث ٨٩.
(٣) مقدمة ابن الصلاح ٤٤٠.

الْكَذِبِ وَالْوَهْمِ عَلَى الْأَكْثَرِ أَبْعَدُ مِنِ احْتِمَالِهِ عَلَى الْأَقَلِّ. ثَانِيهَا: قِلَّةُ الْوَسَائِطِ، أَيْ عُلُوُّ الْإِسْنَادِ حَيْثُ الرِّجَالُ ثِقَاتٌ، لِأَنَّ احْتِمَالَ الْكَذِبِ وَالْوَهْمِ فِيهِ أَقَلُّ.(١)

(٤) تدريب الراوي ٦٥٥/٢.

المطلب الثالث

تقسيم العلماء الخبر إلى مقبول ومردود وشروط الخبر المقبول

لقد قسم العلماء الخبر من حيث القبول والرد إلى مقبول ومردود, ووضعوا شروطا للخبر المقبول لا بد من توفرها حتى يحكم له بقبوله, فإذا فقد شرطا منها صار الخبر مردودا.

الخبر في اللغة: بِالتَّحْرِيكِ: وَاحِدُ الأَخْبَار. والخَبَرُ: مَا أَتاك مِنْ نَبإٍ عَمَّنْ تَسْتَخْبِرُ. ابْنُ سِيدَهْ: الخَبَرُ النَّبَأُ، وَالْجَمْعُ أَخْبَارٌ، وأَخابِير جَمْعُ الْجَمْعِ . [١] وجاء في المعجم الوسيط: الْخَبَر: مَا ينْقل وَيحدث بِهِ قولا أَو كِتَابَة وَقَول يحْتَمل الصدْق وَالْكذب لذاته والجمع أخبار, وجمع الجمع أخابير..[٢]

وعند المحدثين: الخبر مرادف للحديث, وقيل: الحديث: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر: ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها: "الإخباري, ولمن يشتغل بالسنة النبوية: "المحدث", وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق: فكل حديث خبر، من غير عكس، وعبر هنا بـ"الخبر" ليكون أشمل.[٣]

وقد قسم علماء الحديث الخبر من حيث القبول والرد إلى قسمين: مقبول ومردود.

فالخبر المقبول هو ما اجتمعت فيه شروطا لابد من تحققها في الخبر حتى يقبل ويعمل به , وإذا فقد شرطا أو أكثر من هذه الشروط صار ضعيفا.

وهذه الشروط هي:

١-اتصال السند: بحيث يكون كل راو من الإسناد سمع من شيخه وسمع منه تلميذه من أول الإسناد إلى منتهاه. قال ابن الصلاح: المتصل ويقال فيه أيضًا:

(١) لسان العرب ٢٢٧/٤ .
(٢) المعجم الوسيط ١/ ٢١٥ خ ب ر.
(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ١٩٥/١.

الموصولُ. وهو الذي اتصلَ إسنادُه، فكان كل واحدٍ من رُواته قد سمعه ممن فوقه حتى ينتهيَ إلى منتهاه [١].

ونتج عن فقد السند أنواع من الحديث الضعيف هي:

المعلق: وهو الذي حذف من أول إسناده واحد فأكثر على التوال, ولو كان المحذوف جميع السند, وعزى إلى من فوق المحذوف من رواته[٢].

والمعضل: ما سقط من إسناده اثنان فصاعدا لكن بشرطِ أنْ يكونَ سقوطُهُما من موضعٍ واحدٍ. أمّا إذا سقطَ واحدٌ من بين رجلين، ثم سقطَ من موضعٍ آخرَ من الإسنادِ واحدٌ آخرُ فهو منقطعٌ في موضعينِ.[٣]

والمنقطع: وهو ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه, وأكثر ما يستعمل في رواية من دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر. وَالْمَشْهُور فِيهِ أَنه مَا سقط من منتهاه ذكر الصَّحَابِيّ بِأَن يَقُول التَّابِعِيّ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.[٤] والمرسل: وهو ما أضافه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غير تقييد بالكبير.[٥]

وهذه الأنواع يكون السقط فيها واضحا ظاهرا, بينما يوجد نوعان من الضعيف ناتج عن فقد شرط اتصال السند ويكون السقط فيهما خفيا وهما: الحديث المدلس[٦] والحديث المرسل الخفي[٧].

٢– الشرط الثاني من شروط قبول الخبر: عدالة الرواة .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ١٩٢/١.
(٢) المنهل الروي ٤٢/١, تدريب الراوي ١١٧/١, فتح المغيث ٥٥/١.
(٣) مقدمة ابن الصلاح ١٧, شرح التبصرة والتذكرة ٢١٦/١.
(٤) الاقتراح في بيان الاصطلاح ١٦, التقريب والتيسير ٣٥, المنهل الروي ٤٠
(٥) مقدمة ابن الصلاح ٢٥, الاقتراح في بيان الاصطلاح ١٩٢, النكت على كتاب ابن الصلاح ٨٩/١.
(٦) التدليس: رواية الراوي عمن لقيه وسمع منه ما لم يسمعه منه، بصيغة تحتمل السماع وعدمه كـ: " عن " و " قال - نزهة النظر ١٠٣/١
(٧) رواية الراوي عمن عاصره ولم يلقه، أو لقيه ولم يسمع منه قال ابن حجر: وكذا المرسل الخفي، من معاصر لم يلق من حدث عنه فالفرق بين المدلس والمرسل الخفى أن التدليس يختص بمن روى عمن لقاؤه إياه فأما إن عاصره ولم يعرف انه لقيه فهو المرسل الخفى – نخبة الفكر ٤/ ٧٢٢ .

فيشترط فيمن يقبل خبره أن يكون عدلا في دينه, والعدالة لغة: الْعَدْلُ: ضِدُّ الْجَوْرِ، وَهُوَ مَا قامَ فِي النُّفُوسِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ، وقيلَ: هُوَ الأَمْرُ الْمُتَوَسِّطُ بينَ الإِفْراطِ والتَّفْرِيطِ، والعَدْلُ مِنَ النَّاسِ: المَرْضِيُّ قَوْلُهُ وحُكْمُهُ.(١)

وعند الفقهاء: صفة في الانسان تحمله على اجتناب الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر، وتجنب ما فيه خسة من التصرفات، فإن أتى شيئا من ذلك فليس بعدل.(٢)

وعند المحدثين: فهي مَلَكَةٌ تَحْمِلُ عَلَى مُلَازَمَةِ التَّقْوَى وَالْمُرُوءَةِ، وَالْمُرَادُ بِالتَّقْوَى اجْتِنَابُ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ مِنْ شِرْكٍ أَوْ فِسْقٍ أَوْ بِدْعَةٍ.(٣)

ولها شروط خمسة :أن يكون مُسلِمًا بالغًا عاقلاً سليمًا من أسباب الفسق وخوارم المروءة.(٤)

١- الإسلام: فيشترط في الراوي عند الأداء أن يكون مسلما فلا تقبل رواية الكافر وعلى هذا أجمع العلماء فلا يؤمن الكافر على الحديث, ولأنه لا يقبل خبر الفاسق فمن باب أولى رد خبر الكافر إذ الكفر أعظم أنواع الفسوق قال الخطيب البغدادي:" ويجب أن يكون وقت الأداء مسلماً لأن الله تعالى قال : "إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" وإن أعظم الفسق الكفر، فإن كان خبر الفاسق مردوداً مع صحة اعتقاده فخبر الكافر بذلك أولى. (٥) وهذا الشرط يكون عند الأداء فأما التحمل فإنه يجوز أن يتحمل الكافر حال كفره حديثا سمعه وحفظه ويؤديه بعد إسلامه, وقد ثبتت روايات كثيرة لعدد من الصحابة تحملوها حال كفرهم وحفظوها ولما أسلموا أدوها .

٢- البلوغ: ذهب جمهور العلماء إلى أنه يشترط عند الأداء البلوغ الفطري وهو بلوغ الحُلم أي الإنزال في النوم أو بنحوه كالحيض, أو باستكمال خمس عشرة سنة,

(١) تاج العروس ٤٤٣/٢٩ ع د ل.
(٢) معجم لغة الفقهاء ٣٠٦/١ حرف العين.
(٣) نزهة النظر ٥١, فتح المغيث ٥/٢.
(٤) مقدمة ابن الصلاح ٢٨٨/١.
(٥) الكفاية في علم الرواية ص٧٧.

وذلك لأن البلوغ مناط التكليف . قال الحازمي: لِأَنَّ الْبَالِغَ أَفْهَمُ لِلْمَعَانِي، وَأَتْقَنُ لِلْأَلْفَاظِ، وَأَبْعَدُ مِنْ غَوَائِلِ الِاخْتِلَاطِ، وَأَحْرَصُ عَلَى الضَّبْطِ، وَأَشَدُّ اعْتِنَاءً بِمُرَاعَاةِ أُصُولِهِ مِنَ الصَّبِيِّ، وَلِأَنَّ الْكَبِيرَ سَمِعَهُ فِي حَالَةٍ لَوْ أَخْبَرَ بِهِ لَقُبِلَ مِنْهُ بِخِلَافِ الصَّبِيِّ.(١) وهذا الشرط إنما يكون عند الأداء فقط وأما التحمل فإنه يجوز للصبي المميز أن يحضر مجالس العلماء ويتحمل الحديث ولكن لا يقبل أداؤه إلا بعد البلوغ . ويدلل لهذا الأمر قبول الناس لحديث عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير وغيرهم ممن سمع الحديث حال صغره من غير تفريق بين ما تحملوه قبل البلوغ أو بعده. قال العراقي:

وَقَبِلُوا مِنْ مُسْلِمٍ تَحَمُّلاَ ... فِي كُفْرِهِ كَذَا صَبِيٌّ حُمِّلاَ
ثُمَّ رَوَى بَعْدَ الْبُلُوْغِ وَمَنَعْ ... قَوْمٌ هُنَا وَرُدَّ (كَالسِّبْطَيْنِ) مَعْ
إِحْضَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ لِلصِّبْيَانِ ثُمْ ... قَبُوْلُهُمْ مَا حَدَّثُوا بَعْدَ الْحُلُمْ

وقولي: (كالسِّبْطَيْنِ) ، أي: كروايةِ الحَسنِ والحُسينِ، وغيرِهما، مِمَّنْ تَحَمَّلَ في حالِ صباهُ، كعبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ، والنُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ، وعبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ، والسائبِ بنِ يزيدَ، والمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ، ونحوِهم وَقبِلَ الناسُ روايتَهُم مِنْ غيرِ فَرْقٍ بينَ ما تحمَّلُوهُ قبلَ البلوغِ وبعدَهُ. وكذلك كانَ أَهلُ العلمِ يُحضِرُونَ الصِّبيانَ مجالسَ الحديثِ وَيَعْتَدُّوْنَ بروايتِهِمْ بذلكَ بعدَ البلوغِ.(٢)

٣- العقل: فلا يقبل خبر المجنون إذا كان مطبقا, وأما إذا كان متقطعا ولا يؤثر في حال إفاقته قبل خبره قال السيوطي: وَيَقْبَلُ الْمَجْنُونُ إِنْ تَقَطَّعَا ... وَلَمْ يُؤَثِّرْ فِي إِفَاقَةٍ مَعَا(٣) .

٤- السلامة من أسباب الفسق: والفِسْق لغة : الْعِصْيَانُ وَالتَّرْكُ لأَمر اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْخُرُوجُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.(١)

(١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار ١٠.
(٢) شرح التبصرة والتذكرة ٣٨٠/١
(٣) ألفية السيوطي في علم الحديث ٥٢/١.

واصطلاحا: وهو ارتكابُ كبيرةٍ، أو إصرارٌ على صغيرةٍ [٢] .

فلا يقبل خبر الكذاب الذي يكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن تاب, كما لا يقبل من اتهم بالكذب في حديث الناس وفي قبول توبته من الذب في حديث الناس اختلاف والأولى عدم قبول روايته.

كما لا يقبل خبر المبتدع الذي يدعو إلى بدعته لعدم الأمن من وضع أكاذيب للترويج لبدعته.

٥- والسلامة من خوارم المروءة : المُرُوءة بِضَم الْمِيم وَالرَّاء، بعْدهَا واوٌ سَاكِنة، ثمَّ همزَة، وَقد تبدل وتدغم، وَهُوَ كَمَال الْإِنْسَان من صدق اللِّسَان، وَاحْتِمَال عَثَرَات الإخوان، وبذل الْإِحْسَان إِلَى أهل الزَّمَان، وكَفّ الْأَذَى عَن الْجِيرَان. وَقيل الْمُرُوءَة: التخلق بأخلاق أَمْثَاله، وأقرانه وولدانه فِي لبسه، ومشيه وحركاته، وسكناته، وَسَائِر صِفَاته. وَفِي " المفاتيح ": خوارم الْمُرُوءَة كالدباغة، والحِجَامة، والحِيَاكة، مِمَّن لَا يَلِيق بِهِ من غير ضَرُورَة، وكالبول فِي الطَّرِيق وصحبة الأراذل، واللعب بالحَمَام، وأمثال ذَلِك. ومجملها: الِاحْتِرَاز عَمَّا يُذَمّ عُرْفاً.[٣]

وخوارم المروءة تكون بحسب العرف فقد كان من خوارم المروءة الأكل في الطريق وعدم تغطية الرجل لرأسه, أما الآن فلم تعد مثل هذه الأمور تؤثر في العدالة إذ صارت من العرف.

قال السخاوي: وَالْحق أَن خوارم الْمُرُوءَة كَثِيرَة، والذى يَزُول الْوَصْف بِالْعَدَالة بارتكابه مِنْهَا ويفضى إِلَى الْفسق مَا سخف من الْكَلَام الردئ والضحك، وَمَا قبح من الْفِعْل، الذى يلهو بِهِ ويستقبح كنتف اللِّحْيَة، وخضابها بِالسَّوَادِ، كَمَا صرح بِهِ الماوردى فى " الحاوى " [٤] .

(١) لسان العرب ١٠/٣-٨.
(٢) شرح التبصرة والتذكرة ١/٣٢٧., فتح المغيث ٢/٥,
(٣) شرح نخبة الفكر لملا على القاري ١/٢٤٨.
(٤) الغاية في شرح الهداية ١١٩.

وعدالة الراوي تارة تثبت بتنصيص عدلين عليها ، وتارة تثبت بالاستفاضة، فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة، كفى ذلك في عدالته. وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي، وعليه الاعتماد في الأصول، وذكره الخطيب وغيره، وذلك كمالك والسفيانيين والأوزاعي والليث وابن المبارك والشافعي وأحمد ومن جرى مجراهم وإنما يسأل عن عدالة من خفى أمره .[١] ولا بد من تسمية الراوي وتعديله ولا يكفي في ذلك أن يقول حدثني الثقة على الإبهام دون التصريح باسمه وإن عدله لاحتمال أن يكون من عدله ثقة عنده ضعيفا عند غيره أو يكون غير ضابط لما يرويه قال العراقي: التعديلُ على الإبهامِ من غيرِ تسميةِ المعدَّلِ، كما إذا قال: حدّثني الثقةُ، ونحوَ ذلك، من غيرِ أنْ يسمّيَهُ؛ لا يُكتَفَى به في التوثيقُ؛ لأنَّهُ وإنْ كان ثقةً عندَهُ، فربَّما لو سمّاهُ لكان ممَّنْ جَرَّحَهُ غيرُهُ بجرحٍ قادحٍ. بل إضرابُهُ عن تَسْمِيتِهِ ريبةٌ تُوْقِعُ تردداً في القلبِ. [٢]

وينتج عن فقد شرط العدالة أنواع من الضعيف هي:

١– الحديث الموضوع : وهو ناتج عن كذب الراوي , وهو شر أنواع الضعيف ولا تجوز روايته إلا مقرونا ببيان وضعه, قال ابن الصلاح : وهو المختلق المصنوع. اعلم أن الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة، ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقرونا ببيان وضعه [٣] .

٢– الحديث المتروك : وينتج بسبب اتهام الراوي بالكذب قال ابن حجر: وَالْقسم الثَّانِي من أَقسَام الْمَرْدُود، وَهُوَ مَا يكون بِسَبَب تُهْمَة الرَّاوِي بِالْكَذِبِ هُوَ الْمَتْرُوك.[٤]

٣– الحديث الضعيف بسبب إبهام الراوي وهو ما يكون في سنده راو مبهم لم يسم فيقال : حدثني رجل ولا يسميه, فالمبهم هو: ما لم يسم من رجال السند[٥]. ولا

(١) مقدمة ابن الصلاح ٢٨٩, إرشاد طلاب الحقائق ٢٧٤/١.
(٢) شرح التبصرة والتذكرة ٣/ ٣٤٦
(٣) مقدمة ابن الصلاح ٢٧٩/١.
(٤) نخبة الفكر ٤٥٣.
(٥) الغرامية في مصطلح الحديث ٤٣.

يقبل التعديل على الإبهام فلو قال الراوي: حدثني الثقة ولم يسمي لم يقبل قوله لاحتمال أن يكون الذي أبهم ذكره ثقة عنده ضعيف عند غيره , قال ابن الصلاح: لا يجزئ التعديلُ على الإبهام من غير تسمية المُعَدَّل. فإذا قال: " حدثني الثقةُ " أو نحو ذلك، مقتصرًا عليه؛ لم يُكتَف به, وذلك لأنه قد يكونُ ثقةً عنده. وغيرُه قد اطلع على جرحِه بما هو جارحٌ عنده، أو بالإجماع. فيُحتاج إلى أن يُسَميه حتى يُعرَف. بل إضرابُه عن تسميته مُريب، يوقع في القلوب فيه تردداً[1].

٤- الحديث الضعيف بسبب جهالة الراوي : وينقسم المجهول إلى ثلاثة أقسام: القسمُ الأولُ: مجهولُ العَيْنِ، وهو مَنْ لم يروِ عنه إلا راوٍ واحدٌ. وفيه أقوالٌ: الصحيحُ الذي عليه أكثرُ العلماءِ من أهلِ الحديثِ، وغيرِهم، أنّهُ لا يقبلُ.[2]

القسمُ الثاني: مجهولُ الحالِ في العدالةِ في الظاهرِ والباطنِ، مع كونِهِ معروفَ العَيْنِ بروايةِ عدلينِ عنه. وفي قبول روايته أقوالٌ: أحدُها: وهو قولُ الجماهيرِ، كما حكاهُ ابنُ الصلاحِ أنَّ روايتَهُ غيرُ مقبولةٍ.[3]

القسمُ الثالثُ: مجهولُ العدالةِ الباطنةِ، ويسمى المستور. وجمهور العلماء على رد رواية مجهول العين ومجهول الحال , بينما رأى بعض العلماء قبول رواية المستور لتعذر معرفة العدالة في الباطن. قال العراقي: وبهِ قطعَ الإمامُ سُلَيمُ بنُ أيوبَ الرازيُّ، قال: لأنَّ الإخبارَ مَبنيٌّ على حُسْنِ الظَّنِّ بالراوي؛ لأنَّ روايةَ الأخبارِ تكونُ عندَ مَنْ تَتَعذَّرُ عليه معرفةُ العدالةِ في الباطنِ، فاقتُصِرَ فيها على معرفةِ ذلك في الظاهرِ. وتُفَارِقُ الشهادَةَ، فإنَّها تكونُ عند الحُكَّامِ، ولا يتعذّرُ عليهم ذلكَ، فاعتُبِرَ فيها العدالةُ في الظاهرِ والباطنِ. قالَ ابنُ الصّلاحِ: ويشبهُ أنْ يكونَ العملُ على هذا الرأي في كثيرٍ من كتبِ الحديثِ المشهورةِ في غيرِ واحدٍ من الرُّواةِ الذين تقادَمَ العهدُ بهم،

(١) مقدمة ابن الصلاح ٢٩٤.
(٢) شرح التبصرة والتذكرة ٣٥٠/١.
(٣) المصدر نفسه.

وتعذَّرَتِ الخِبْرةُ الباطنةُ بهم، واللهُ أعلمُ. وأطلقَ الشافعيُّ كلامَهُ في اختلافِ الحديثِ أنَّهُ لا يحتجُّ بالمجهولِ، وحكى البيهقيُّ في " المدخلِ ": أنَّ الشافعيَّ لا يحتجُّ بأحاديثِ المجهولينَ. ولما ذكرَ ابنُ الصلاحِ هذا القسمَ الأخيرَ، قال: وهو المستورُ، فقد قال بعضُ أئمتِنا: المَسْتُورُ مَنْ يكونُ عَدْلاً في الظَّاهرِ، ولا تُعْرَفُ ورأى الشافعي أنه لا يحتج بأحاديث المجهولين.(١)

٥- الحديث الضعيف بسبب ابتداع الراوي: والبدعة : هي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون, ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي.(٢)

اختلف العلماء في رواية المبتدع قال ابن الصلاح: اختلفوا في قبول رواية المبتدع الذي لا يكفُر في بدعتِه ، فمنهم من ردَّ روايتَه مطلقًا؛ لأنه فاسقٌ ببدعتِه، وكما استوى في الكفرِ المتأولُ وغيرُ المتأول، يستوي في الفِسقِ المتأولُ وغيرُ المتأول. ومنهم من قَبِلَ روايةَ المبتدع إذا لم يكن ممن يستحلُّ الكذبَ في نصرة مذهبِه أو لأهل مذهبه، سواء كان داعيةً إلى بدعتِه أو لم يكن. وقال قومٌ: تُقْبلُ روايتُه إذا لم يكن داعيةً، ولا تُقبل إذا كان داعيةً إلى بدعتِه. وهذا مذهبُ الكثيرِ أو الأكثرِ من العلماء.(٣) وقال ابن حجر: والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدعة؛ لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر مخالفها، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف. فالمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه، فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه، مع ورعه وتقواه، فلا مانع من قبوله. والثاني: وهو من لا تقتضي بدعته التكفير أصلا، وقد اختلف، أيضا، في قبوله ورده: فقيل: يرد مطلقا. وهو بعيد، وأكثر ما علل به أن في الرواية عنه ترويجا لأمره وتنويها

(١) شرح التبصرة والتذكرة ٣٥٤,٣٥٥/١.
(٢) التعريفات ٤٣.
(٣) مقدمة ابن الصلاح ٢٩٨,٢٩٩ باختصار.

بذكره، وعلى هذا فينبغي أن لا يروى عن مبتدع شيء يشاركه فيه غير مبتدع. وقيل: يقبل مطلقا، إلا إن اعتقد حل الكذب، كما تقدم.[١]

الشرط الثالث لقبول الخبر: ضبط الرواة: بحيث يؤدي كل راو اللفظ الذي تحمله من شيخه دون زيادة أو نقصان فيؤديه كما سمعه

والضبط أن يكون مُتَيقِّظًا حافظًا، إن حدَّث من حفظه، ضابطًا لكتابه إن حدَّث منه، عارفاً بما يختل به المعنى إن روى به.[٢]

قال ابن حجر: والضبط قسمان:

أ – ضبط صدر: وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

ب– وضبط كتاب: وهو صيانته لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه. وقيد بالتام إشارة إلى الرتبة العليا في ذلك.[٣]

ويُعرَفُ كونُ الراوي ضابطًا، بأن تُعتَبر رواياتُه برواياتِ الثقاتِ المعروفين بالضبطِ والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم، أو موافقةً لها في الأغلب، والمخالفة نادرة؛ عرَفْنا حينئذ كونَه ضابطًا ثبتًا، وإن وجدناه كثيرَ المخالفةِ لهم عرفنا اختلالَ ضبطِه ولم نحتج بحديثِه. [٤] والله أعلم.

ويترتب على فقد شرط ضبط الرواة أنواع من الضعيف هي:

١– الحديث الضعيف بسبب سوء الحفظ : قال ابن حجر: والمراد به: من لم يرجح جانب إصابته على جانب خطئه، وهو على قسمين: إن كان لازما للراوي في جميع حالاته فهو الشاذ، على رأي بعض أهل الحديث. أو إن كان سوء الحفظ طارئا على الراوي؛ إما لكبره، أو لذهاب بصره، أو لاحتراق كتبه أو عدمها، بأن كان يعتمدها فرجع إلى حفظه فساء فهذا هو المختلط. والحكم فيه أن ما حدث به قبل

(١) نزهة النظر ١٢٧.
(٢) إرشاد طلاب الحقائق ٢٧٥/١.، التقريب والتيسير ٤٨. المنهل الروي ٦٣.
(٣) نزهة النظر ٢٠٥.
(٤) مقدمة ابن الصلاح ٢٩٤/١.

الاختلاط إذا تميز قبل, وإذا لم يتميز توقف فيه، وكذا من اشتبه الأمر فيه، وإنما يعرف ذلك باعتبار الآخذين عنه[١].

٢- الحديث المنكر: وهو مخالفة الضعيف للثقة قال ابن حجر: وإن وقعت المخالفة مع الضعف؛ فالراجح يقال له: "المعروف"، ومقابله يقال له: "المنكر"[٢]

الشرط الرابع من شروط قبول الخبر: انتفاء الشذوذ

قال السخاوي: وَالشَّاذُّ لُغَةً: الْمُنْفَرِدُ عَنِ الْجُمْهُورِ، يُقَالُ: شَذَّ يَشُذُّ بِضَمِّ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِهَا شُذُوذًا إِذَا انْفَرَدَ، واصْطِلَاحًا: مَا يُخَالِفُ الرَّاوِي الثِّقَةُ فِيهِ بِالزِّيَادَةِ أَوِ النَّقْصِ فِي السَّنَدِ أَوْ فِي الْمَتْنِ الْجَمَاعَةَ الثِّقَاتِ مِنَ النَّاسِ ; بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا ; لِأَنَّ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ أَوْلَى بِالْحِفْظِ مِنَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مُشْعِرٌ بِأَنَّ مُخَالَفَتَهُ لِلْوَاحِدِ الْأَحْفَظِ كَافِيَةٌ فِي الشُّذُوذِ، وَفِي كَلَامِ ابْنِ الصَّلَاحِ مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ ; حَيْثُ قَالَ: فَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لِمَا رَوَاهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْهُ بِالْحِفْظِ لِذَلِكَ وَأَضْبَطُ، كَانَ مَا انْفَرَدَ بِهِ شَاذًّا مَرْدُودًا. وَلِذَا قَالَ شَيْخُنَا(ابن حجر) :فَإِنْ خُولِفَ – أَيِ: الرَّاوِي – بِأَرْجَحَ مِنْهُ لِمَزِيدِ ضَبْطٍ أَوْ كَثْرَةِ عَدَدٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ التَّرْجِيحَاتِ – فَالرَّاجِحُ يُقَالُ لَهُ: الْمَحْفُوظُ، وَمُقَابِلُهُ وَهُوَ الْمَرْجُوحُ، يُقَالُ لَهُ: الشَّاذُّ[٣] .

فمخالفة الراوي لمن هو أوثق منه أو مخالفته لمن هم أكثر عددا منه يسمى الشاذ, وأما مخالفة الضعيف للثقة فتسمى المنكر قال ابن حجر: وإن وقعت المخالفة مع الضعف؛ فالراجح يقال له: "المعروف"، ومقابله يقال له: "المنكر"[٤] .

الشرط الخامس لقبول الخبر: انتفاء العلة القادحة

ومعرفة العلل من أدق أنواع علوم الحديث ولا يقوم به إلا جهابذة النقاد من أهل الحفظ والاتقان

(١) نزهة النظر ١٢٩/١.
(٢) نزهة النظر ٨٦.
(٣) فتح المغيث ٢٤٤/١.
(٤) نزهة النظر ٨٦.

لأنها تكون في إسناد ظاهره الصحة فيحصل الوهم للراوي الثقة فيرفع الموقوف أو يرسل الموصول إلى غير ذلك ويحصل بجمع طرق الحديث والمقارنة بينها والترجيح عند الاختلاف

قال ابن الصلاح في تعريف العلل: وهي عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة فيه. ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات، الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر. [١]

قال العراقي: ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له مع قرائن تنضم إلى ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول أو وقف في المرفوع أو دخول حديث في حديث أو وهم واهم بغير ذلك بحيث يغلب على ظنه ذلك فيحكم به أو يتردد فيتوقف فيه.[٢]

وينتج عن فقدان شرطي انتفاء الشذوذ وانتفاء العلة أنواعا من الضعيف وهي:

الحديث الشاذ وهو لغة: المنفرد، واصطلاحا: ما يخالف فيه الراوي من هو أرجح منه.[٣] الحديث المعل: هُوَ الحَدِيث الَّذِي يطلع على عِلّة ٤ قادحة تقدح فِي صِحَّته مَعَ أَن ظَاهِرَة السَّلامَة مِنْهَا ويتطرق ذَلِك إِلَى الْإِسْنَاد الْجَامِع شُرُوط الصِّحَّة ظَاهرا.[٤]

الحديث المدرج: وهو المخالفة بسبب تغيير سياق الإسناد فمدرج الإسناد وهو أقسام الأول: أن يروي جماعة الحديث بأسانيد مختلفة, فيرويه عنهم راو, فيجمع الكل على إسناد واحد من تلك الأسانيد ولا يبين الاختلاف.

(١) مقدمة ابن الصلاح ٨٩/١.
(٢) التقييد والايضاح ١١٥/١.
(٣) نزهة النظر ٢٠٦/١.
(٤) المقنع في علوم الحديث ٢١٢/١.

الثاني: أن يكون المتن عند راو إلا طرفا منه, فإنه عنده بإسناد آخر, فيرويه راو عنه تاما بالإسناد الأول, ومنه أن يسمع الحديث من شيخه إلا طرفا منه, فيسمعه عن شيخه بواسطة فيرويه راو عنه تاما بحذف الواسطة.

الثالث: أن يكون عند الراوي متنان مختلفان بإسنادين مختلفين، فيرويهما راو عنه مقتصرا على أحد الإسنادين، أو يروي أحد الحديثين بإسناده الخاص به، لكن، يزيد فيه من المتن الآخر ما ليس في الأول.

الرابع: أن يسوق الإسناد فيعرض له عارض، فيقول كلاما من قبل نفسه، فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد؛ فيرويه عنه كذلك.

وأما مُدْرَج المتن: فهو أن يقع في المتن كلامٌ ليس منه. فتارةً يكون في أوّله، وتارةً في أثنائه، وتارةً في آخره، وهو الأكثر؛ لأنه يقع بعطف جملةٍ على جملة، أو بدمْجِ موقوفٍ مِن كلامِ الصحابة، أو مَنْ بَعْدَهم، بمرفوعٍ مِن كلامِ النبي ﷺ ، مِن غير فصل، فهذا هو مُدرج المتن.(١)

الحديث المقلوب: قال ابن حجر: هو إبدال من يعرف برواية بغيره, فيدخل فيه إبدال راو أو أكثر من راو حتى الإسناد, وقد يقع ذلك عمدا إما لقصد الإغراب أو لقصد الامتحان. وقد يقع وهما.(٢) وقال الذهبي: هو ما رواه الشيخُ بإسنادٍ لم يكن كذلك، فيَنقلِبُ عليه ويَنُطُّ من إسنادِ حديثٍ إلى مَتْنٍ آخَرَ بعدَه. أو: أن يَنقلِبَ عليه اسمُ راوٍ، مِثْل مُرَّة بن كعب بـ كعب بن مُرَّة، وسَعْد بن سِنان بـ سِنَان بن سَعْد. فَمَن فعَلَ ذلك خطأً، فقريب. ومَن تعمَّد ذلك وركَّبَ متناً على إسنادٍ ليس له، فهو سارقُ الحديث، وهو الذي يقال في حَقِّه: "فلانٌ يَسرِقُ الحديث". (٣)

الحديث المضطرب: هو الذي يروى على أوجه مختلفة متقاربة، فإن رجحت إحدى الروايتين بحفظ راويها أو كثرة صحبته المروي عنه، أو غير ذلك: فالحكم

(١) نزهة النظر ١١١.
(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ١٢٩/١.
(٣) الموقظة ٦٠.

للراجحة، ولا يكون مضطرباً، والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط، ويقع في الإسناد تارة وفي المتن أخرى وفيهما من راو أو جماعة.[١]

المصحف: إن كانت المخالفة بتغيير حرف، أو حروف، مع بقاء صورة الخط في السياق وكان ذلك بالنسبة إلى النقط. المحرف: ما كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق وكان ذلك بالنسبة إلى الشكل.[٢]

(١) التقريب والتيسير ٤٥.
(٢) نزهة النظر ٢٩٩.

المطلب الرابع

توظيف شروط قبول الخبر في مواجهة الشائعات

أولا توظيف شرط اتصال السند في مواجهة الشائعات:

لما كان الإسناد هو حصن الدفاع عن السنة والسياج الحامي لها من التحريف والتزييف كان من الطبيعي أن يكون سياجا للأخبار الصادقة , فإذا لم يسند الخبر إلى قائله حصل الشك في صدقه وتوقف في قبوله والعمل بمقتضاه, لأنه بمثابة الخبر اللقيط مجهول النسب والمصدر, فينبغي حينئذ رده, فلا يقبل قول دون إسناد هذا القول لقائله, حتى نستطيع الوقوف على حال هذا القائل ومعرفة الحامل له على اطلاق تلك الشائعة وهذا الخبر , فلا تقبل الأخبار دون إسناد فالأسانيد أنساب الروايات والأخبار, ولا تقبل الأقوال المرسلة والمنقطعة, ولما كانت الشائعات والأخبار عبارة عن كلام يتناقله الناس بالسماع من فم واحد إلى أذن ثان ومن الثاني إلى الثالث وهكذا كان من الممكن تتبع سلسلة الناقلين لهذا الخبر قدر المستطاع حتى تتمكن من الوصول إلى مطلق هذه الشائعة ومعرفة الغرض الذي اطلقت من أجله والقضاء عليها وكان هذا الأمر ممكنا في المجتمعات القليلة أما الآن وقد أصبح انتشارها أوسع ووصولها أسرع وذلك بسبب وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة, فيقتصر الأمر على معرفة ناقل الخبر ومن نقل عنه فإن كان ممن تتوافر فيه شروط القبول قبلناه وإلا توقفنا في قبول هذا الخبر, لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله والله تعالى يقول: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ "[1] .

توظيف شرط العدالة في مواجهة الشائعات:

يشترط في قبول الخبر أن يكون ناقل هذا الخبر عدلا, فمن سقطت عدالته سقط خبره ولم يقبل حديثه فلا بد لناقل الخبر أن تتوافر فيه شروط العدالة , ويمكننا

(١) سورة التغابن, من الآية ١٦ .

مواجهة الشائعة بإسقاط هذا الشرط على ناقل الخبر فلا نصدق إلا ما عرف حاله من العدالة فمتى سقطت عدالة ناقل الخبر بأن كان غير مكلف أو كان معروفا بالكذب متهما به فلا نقبل خبره لأن الأخبار حياتها الصدق, ولقد كان العلماء يحرصون عليه ولا يقبلون الحديث حتى ممن يكذب على البهائم روى البخاري أنه خرج يطلب الحديث من رجل فرآه قد هربت فرسه، وهو يشير إليها بردائه كأن فيه شعيرًا فجاءته فأخذها، فقال البخاري: أكان معك شعير؟ فقال الرجل: لا، ولكن أوهمتها، فقال البخاري: لا آخذ الحديث ممن يكذب على البهائم، فكان هذا مثالاً عاليًا في تحري النقل عن الصادقين، ولهذا اعتبر كتابه أصدق كتاب في الأحاديث النبوية. (١) كما يجب أن يتوقف في قبول خبر الفاسق فخبر فالفاسق إذا حمل خبرا وجب التوقف فيه والتثبت منه قبل قبوله والعمل به , فلا يقبل الخبر إلا أتى ما يشهد بصحته من البينة والبرهان, كما لا نقبل حديث الفاسق الذي يتجرأ على المعاصي فلا يستنكف أن يطلق خبرا كاذبا أو يروج له , ولا خبر صاحب البدعة أو صاحب الهوى لأن التعصب والتحزب قد يحمله على الكذب واختلاق بعض الأخبار الكاذبة التي تؤيد مذهبه لا سيما إذا كان داعية إلى هذا المذهب وقد وجدنا من حمله التعصب المذهبي على اختلاق حديث ذم فيه الإمام الشافعي ومدح فيه أبو حنيفة وهو مأمون بن أحمد السلمي –لعنه الله– الذي وضع حديثا عن أنس مسندا " يَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَضَرَّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ إِبْلِيسَ وَيَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ سِرَاجُ أُمَّتِي" (٢) .

فيجب أن يتوقف في خبر من يتعصب لحزب معين أو فئة معينة إذا أتى بخبر يؤيد حزبه أو جماعته , أو إذا أتى بخبر ينتقص فيه من يعارضه, لأنه سيجافى

(١) موسوعة أخلاق الزهد والرقائق٤١/١.

(٢) المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم ٨٣/١. وذكر فيه ترجمة مأمون هذا فقال: مَأْمُونُ بْنُ أَحْمَدَ السُّلَمِيُّ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ خَبِيثٌ وَضَّاعٌ يَرْوِي عَنِ الثِّقَاتِ مِثْلَ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ وَدُحَيْمٍ بِالْمَوْضُوعَاتِ وَفِيمَا حَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ الْجُوبَارِيِّ الْكَذَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْدَانَ الأَزْدِيِّ عَنْ أَنَسٍ مُسْنَدًا ثم ذكر ما وضعه وقال: مثله يستحق من الله تعالى ومن الرسول ومن المسلمين اللعنة.

الموضوعية والحيادية عند نقله لهذا الخبر و قد يكون هو نفسه من اختلق هذا الخبر لتأييد ما يدعو إليه ويرغب فيه يرغب في استمالة الناس وانحيازهم إليه, أو تنفيرهم من خصمه. قال الإمام مالك رحمه الله : " لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنْ أَرْبَعَةٍ، وَيُؤْخَذُ مِمَّنْ سِوَى ذَلِكَ: لَا يُؤْخَذُ مِنْ صَاحِبِ هَوًى يَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَوَاهُ، وَلَا مِنْ سَفِيهٍ مُعْلِنٌ بِالسَّفَهِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَرْوَى النَّاسِ، وَلَا مِنْ رَجُلٍ يَكْذِبُ فِي أَحَادِيثِ النَّاسِ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَتَّهِمُهُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ فَضْلٌ وَصَلَاحٌ وَعِبَادَةٌ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ " [1] .

كما لا يقبل خبر المجهول للجهل بحاله لأنه يشترط فيمن ينقل الخبر أن يكون عدلا ضابطا والمجهول لا يعلم حاله من العدالة ولا الضبط فيرد حديثه وخبره, كذا لو عدل على الإبهام فنقل الخبر عن مبهم فقال حدثني رجل لأنه في حكم المجهول في تعذر الوقوف على حاله من العدالة والضبط , فلو عدله على الإبهام فقال حدثني أو أخبرني رجل ثقة مثلا لم يقبل خبره أيضا لأنه قد يكون هذا الذي أبهمه ثقة عنده فيقبل خبره هو بينما قد يكون ضعيفا عند غيره فلا يقبل خبره علاوة على أن إبهام الراوي وعدم التصريح باسمه مما يوقع الريبة والشك في عدالته وبالتالي حصول الشك في خبره ولهذا لا يقبل خبره حتى يصرح باسمه.

توظيف شرط ضبط الرواة في مواجهة الشائعات:

من الشروط التي اشترطها العلماء لقبول الأخبار هو اتقان الراوي وضبطه وتحريه في نقل ألفاظ الحديث أو الخبر بحيث ينقل راوي الخبر ما سمعه من شيخه دون زيادة ولا نقصان ولا تحريف أو تبديل ويؤديه كما سمعه ويعتمد ضبط الرواة على قوة الذاكرة والحفظ بحيث يتمكن من استحضار الخبر بألفاظه وحروفه دون غلط أو خطأ, فمن عرف من حاله عدم ضبطه أو سوء حفظه وغلب عليه النسيان أو الوهم

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ٤٠٣.

والشك كان هذا طعنا في ضبطه فلا يقبل خبره ولا يعمل بحديثه, وقد يكون ناقل الخبر من العدول إلا أنه خفيف الضبط غير متقن لما يرويه فلا يقبل خبره , ومن الأمور الهامة التي تساعد في مواجهة الشائعات كون ناقل الخبر من أهل الاختصاص والشأن بهذا الأمر الذي أشيع فأهل الاختصاص هم أدرى الناس بصحة هذا الخبر ويمكنهم ضبط الخبر وتمييز الصحيح منه عن غير الصحيح , فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مِائَةً أَوْ قَرِيبًا مِنَ الْمِائَةِ مَا يُؤْخَذُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ ثِقَاتٌ، يُقَالُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ "[١] .

وتقدم قول الإمام مالك فيمن لا يقبل حديثهم وذكر منهم رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به., فضبط رواة الخبر له بألفاظه من الأمور الهامة التي لو طبقت لأمكن من خلالها مكافحة الشائعات إذ كثير من الشائعات تكون في أصلها عبارة عن خبر صحيح وتناقله الناس دون ضبط فزاد كل واحد منهم لفظة أو أكثر على هذا الخبر فصار ككرة الثلج تكبر كلما تحركت حتى تضخم هذا الخبر وانتشر بتلك الحالة, كما يحد من انتشار الشائعات أن يكون المضلع بهذا الخبر أو القائل له من أهل الاختصاص والشأن في هذا الأمر الذي أشيع فيكون متقنا ضابطا له فتحصل الثقة في خبره. وقد وضع علماء الحديث ألفاظا في التعديل وجعلوها مراتب بحسب تمكن الراوي من العدالة والضبط. قال النووي: وقد رتبها ابن بي حاتم فأحسن. فألفاظ التعديل مراتب: أعلاها: ثقة أو متقن أو ثبت أو حجة أو عدل حافظ أو ضابط. الثانية: صدوق, أو محاه الصدق, أو لا بأس به, قال ابن أبي حاتم: هو ممن يكتب حديثه وينظر فيه, وهي المنزلة الثانية وهو كما قال, لأن هذه العبارة لا تشعر بالضبط, فيعتبر حديثه. الثالثة: شيخ, فيكتب وينظر. الرابعة: صالح الحديث: يكتب للاعتبار.[٢]

(١) مقدمة صحيح مسلم باب الإسناد من الدين ١٥.
(٢) التقريب والتيسير للنووي ٥٢.

كما يجب أن يكون ضابطا لألفاظ الخبر وينقله كما سمعه بلفظه وإن رواه بمعناه أن يكون على دراية تامة بمعاني الألفاظ يستطيع التفريق بين الحقيقة والمجاز, وألا يجتزأ الخبر ويخرجه عن سياقه فكثير من الشائعات تعتمد على جزء صحيح من المعلومة بينما تتجاهل جزءا آخر منها.

توظيف شرط انتفاء الشذوذ والعلة:

كما اشترط علماء الحديث لصحة الخبر انتفاء الشذوذ, وانتفاء العلة القادحة, ومردهما إلى المخالفة , ويصلح تطبيق هذان الشرطان عند انتشار الأخبار المتعارضة, فإذا كان هناك روايتان أو أكثر من الأخبار, وكان إحدى هذه الروايات موافقة لرواية الثقة العدل الضابط ,فإنه يحكم لتلك الرواية بالصحة ويحكم للأخرى بالشذوذ والمخالفة إذا كانت من رواية الثقة ويحكم عليها بالنكارة إن كانت من رواية الضعيف فإذا أتى الخبر من مصدرين أو أكثر, أو عضد الخبر وتقوى بمجيء خبر آخر يوافقه حكم لهذا الخبر بالقبول ورد خبر المخالف, إذ أن كثرة الطرق مما يترجح به عند المخالفة, وكثرة الطرق مما يتقوى به الخبر, كما يترجح بالأحفظ فإذا ورد خبران مختلفان وكان الناقلين للخبر أحفظ من الآخر فإنه يترجح عليه لمزيد ضبطه, فرواية الضابط تترجح على رواية الواهم, ورواية العدل تترجح على رواية المجروح. وقرائن الترجيح بين الروايات كثيرة وليس هذا موضع ذكرها.

المطلب الخامس

قرائن في المتن تدل على كذب الخبر

وتوظيف ذلك في مواجهة الشائعات

حينما بحث علماء الحديث في نقد الأخبار اهتموا أولا بنقد إسناد الروايات وبدأوا به فإذا صحت أسانيدها اتجهوا إلى المتن فنقدوه, وبينوا حاله من الصحة أيضا فإذا كان فيه اضطراب أو شذوذ أو نكارة بينوا ذلك ولم يهملوه.

كما بين العلماء علامات الحديث الموضوع والمختلق المصنوع المنسوب زورا وكذبا إلى النبي ﷺ , فوضعوا قرائن[١] وأمارات في المتن تدل على وضع الخبر وكذبه.

ومن هذه القرائن كون الخبر مخالفا للعقل أو للحس والمشاهدة أو كونه منافيا لدلالة الكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القطعي. قال ابن الصلاح: وإنما يُعرف كونُ الحديثِ موضوعًا بإقرارِ واضعِه، أو ما يتنزلُ منزلةَ إقراره . وقد يَفهمون الوضعَ من قرينةِ حال الراوي أو المرويِّ، فقد وُضِعَتْ أحاديثُ طويلةٌ يشهدُ بوضعِها رَكاكةُ ألفاظِها ومعانيها.[٢] وذكر ابن حجر أشياء أحرى فقال: منها: أن يخالف الحديث العقل ولا يقبل تأويلا, ومنها: أن يكون خبرا عن أمر جسيم كحصر العدو للحجاج عن البيت ثم لا ينقله منهم إلا واحد, ومنها: ما يصرح بتكذيب راويه جمع كثير يمتنع في العادة تواطؤهم على الكذب أو تقليد بعضهم بعضا, ومنها: أن يكون مناقضا لنص الكتاب أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي.[٣]

(١) القرينة: في اللغة: فعيلة بمعنى المفاعلة، مأخوذ من المقارنة، وفي الاصطلاح، أمر يشير إلى المطلوب. والقرينة: إما حالية، أو معنوية، أو لفظية. – التعريفات ١٧٤.
(٢) مقدمة ابن الصلاح ٢٧٩.
(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ١٢٥/١

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ: مَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ: إِذَا رَأَيْتَ الْحَدِيثَ يُبَايِنُ الْمَعْقُولَ أَوْ يُخَالِفُ الْمَنْقُولَ أَوْ يُنَاقِضُ الْأُصُولَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ. قَالَ: وَمَعْنَى مُنَاقَضَتِهِ لِلْأُصُولِ: أَنْ يَكُونَ خَارِجًا، عَنْ دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْمَسَانِيدِ وَالْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ[١] .

توظيف تلك القرائن في مواجهة الشائعات:

تنبني الأخبار على شيئين:

سند وهو ناقل الخبر, ومتن وهو ألفاظ هذا الخبر وما يحتويه من معاني.

وكما اشترط علماء الحديث في ناقل الخبر شروطا لصحة نقله, فإنهم أيضا قد وضعوا شروطا لصحة المتن , كما وضعوا أمارات بها يعرف المتن الصحيح من المكذوب, وعند إسقاط هذه الأمارات في الأخبار المشاعة بين الناس يمكن من خلالها التمييز بين الخبر الصحيح والخبر الكاذب, فمن ذلك استخدام العقل وعرض تلك الأخبار على مقتضى الشرع فإن كانت لا تخالفه قبلنا تلك الأخبار وأما إذا خالفت الشرع من الكتاب أو السنة بادرنا إلى تكذيبها وذلك كالشائعات التي تنتشر من حين لآخر عن موعد نهاية العالم وأن نهاية العالم سيكون في يوم كذا أو في سنة كذا وغيرها من الأخبار الكاذبة التي تناقض ما ورد في القرآن والسنة من أن الله تعالى هو من عنده علم لساعة ولم يطلع على هذا العلم غيره قال تعالى:" يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ "[٢].

ومن الأمارات التي توضح كذب الخبر أن يكون الخبر مناقضا للعقل أو المشاهدة والحس, فإن نعمة العقل هي النعمة التي اختص بها الله تعالى الإنسان

(١) تدريب الراوي ٣٢٧/١.
(٢) سورة الأعراف, الآية ١٨٧.

وتميز بها عن جميع المخلوقات فيجب عليه عند سماعه لخبر أن يتفكر في متن هذا الخبر ويعرضه على عقله فإن قبله عقله صدقه وإن أبى العقل تصديقه رد هذا الخبر.

فمن الشائعات التي انتشرت قريبا وكانت تناقض العقل, وقد صدقها كثير من الناس الذين عطلوا عقولهم هي وكانوا أشبه بعبدة الأصنام الذين اعتقدوا أنها تسمع وأنها تنفع وتضر, هي شائعة إغماض تمثال أبي الهول عينيه, وانتشرت هذه الشائعة انتشارا كبيرا رغم مناقضتها للعقل لأن من صدقها عطل تفكيره وعقله.

لكن ينبغي التنبيه إلى أن إعمال العقل ليس فيما أتى به الشرع من الأمور الغيبية فهي أخبار يقينية لا تحتمل الكذب, كما أن العقل قاصر عن إدراكها لأنها أمور غيبية لا تدرك ولا تعرف إلا بالسماع ويستلزم الإيمان بها تبعا للإيمان بالله تعالى والإيمان برسله فإن الإيمان بهما يلزم منه الإيمان بما جاءت به الرسل.

ومن القرائن المصاحبة لكذب الخبر أن يكون خبرا هاما قد شهده جمع من الناس ولم ينقله سوى رجل واحد , كمن يأتي للسوق ثم يقتل رجلا أمام الناس ولا ينقل هذا الخبر إلا رجل واحد ولا يتابعه غيره على نقله فإن ذلك أمارة لكذب هذا الخبر.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف البريات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد,,,

نتائج البحث:

فمن خلال هذا البحث قد خلصت إلى الآتي:

١- الشائعة من الأمراض الخطيرة التي يجب مواجهتها بكل حسم وقوة.

٢- تكثر الشائعات أوقات الأزمات والكوارث والحروب وتشمل جميع نواحي الحياة.

٣- غياب المعلومات الصحيحة والكافية يكون سببا في اختلاق الشائعات وانتشارها .

٤- يمثل الفراغ والبطالة بيئة خصبة تنمو فيه الشائعات.

٥- يعد المنهج الإسلامي القائم على التثبت من الأخبار هو المنهج الشامل في مواجهة الشائعات.

٦- الإسلام منهج متجدد صالح في كل زمان ومكان.

٧- صلاحية قواعد علم الحديث في مواجهة الشائعات.

أهم التوصيات:

١- الاهتمام بموضوع الشائعات والتعريف بخطر الشائعات في المؤسسات التربوية والتعليمية.

٢- انشاء مراكز للمعلومات تتيح المعلومات الصحيحة لمقابلة المعلومات الكاذبة.

٣- على الحكومات انشاء أجهزة تكون مهمتها تتبع الشائعات ورصدها ثم تقوم بنفي الشائعات أو تأكيد الأخبار الصحيحة وتحري الدقة والسرعة والشفافية.

٤- الاهتمام بشغل أوقات الفراغ فيما ينفع وتوجيه الشباب إلى الأعمال الاجتماعية المجدية.

٥- تنمية الحس النقدي عند الشباب والتحري قبل قبول الخبر وتصديقه.

ثبت المصار والمراجع

القرآن الكريم

– إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق – صلى الله عليه وسلم لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ت ٦٧٦ هـ, تحقيق وتخريج ودراسة: عبد الباري فتح الله السلفي ,طبعة : مكتبة الإيمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية, الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

– إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ت ٥٤٤هـ, تحقيق : الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل, طبعة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر, الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

– ألفية السيوطي في علم الحديث لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ تحقيق وشرح : الأستاذ أحمد محمد شاكر, الناشر: المكتبة العلمية.

– الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي ت ٥٨٤هـ, طبعة: دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد ، الدكن, الثانية ، ١٣٥٩ هـ.

– الاقتراح في بيان الاصطلاح لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد ت ٧٠٢هـ, طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

– تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ, تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف, طبعة: دار الغرب الإسلامي, بيروت, الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

– تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ و تحقيق: قتيبة نظر محمد الفاريابي , طبعة: دار طيبة.

– تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت ٧٤٨هـ, طبعة: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان, الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

– تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤هـ, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, طبعة: دار طيبة, الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

– تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت ٣٧٠هـ, تحقيق: محمد عوض ,طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الأولى، ٢٠٠١م.

– التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ, تحقيق جماعة من العلماء, طبعة: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان , الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

– التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ, تحقيق: محمد عثمان الخشت, طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

– التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح, لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ت٨٠٦هـ , تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان, طبعة: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة, الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

– التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ, تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري , طبعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب, عام ١٣٨٧ هـ.

– التيسير بشرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري ت ١٠٣١هـ, طبعة: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض , الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

– جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ, تحقيق: رمزي منير بعلبكي, طبعة: دار العلم للملايين – بيروت, الأولى، ١٩٨٧م.

– جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ت٧٩٥هـ, تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس, طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت , السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

– الجامع لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبي عروة البصري، نزيل اليمن ت ١٥٣هـ, تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي, طبعة: المجلس العلمي بباكستان، الثانية، ١٤٠٣ هـ .

– الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ , تحقيق: د. محمود الطحان, طبعة: مكتبة المعارف – الرياض

–الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ت ٢٥٦, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, طبعة: دار طوق النجاة, الأولى سنة ١٤٢٢ هـ

– الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل– سنن الترمذي– لمحمد بن عيسى بن سَوْرة ، أبو عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ, تحقيق: بشار عواد معروف, طبعة:دار الغرب الإسلامي – بيروت, ١٩٩٨م.

– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت ٤٣٠هـ, طبعة: السعادة – مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م

– الرحلة في طلب الحديث لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ, تحقيق: نور الدين عتر, طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت الأولى، ١٣٩٥ هـ .

– سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت: ٢٧٣هـ, تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون, طبعة: دار الرسالة العالمية, الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

– سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ت ٢٧٥هـ, تحقيق: شعيب الأرناؤوط .

– السنن الصغرى (المجتبى) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت ٣٠٣هـ, تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب, الثانية، ١٤٠٦ هـ .

– شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر لعلي بن سلطان محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ت ١٠١٤هـ تحقيق: عبد الفتح أبو غدة، طبعة: دار الأرقم –بيروت– لبنان.

– شرح التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ت٨٠٦هـ, تحقيق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل, طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

– شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت ٥١٦هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش, طبعة: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت, الثانية, ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

– شرح علل الترمذي لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ت ٧٩٥هـ, تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد, طبعة: مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن, الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

– صحيح الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– العلل لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ت٣٢٧هـ, تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي, طبعة: مطابع الحميضي , الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

– الغاية في شرح الهداية في علم الرواية لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ت ٩٠٢هـ, تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم, طبعة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث, الأولى، ٢٠٠١م

– الغرامية في مصطلح الحديث لأبي العباس أحمد بن فرح الإشبيلي ت ٦٩٩ هـ, تحقيق: مرزوق الزهراني, طبعة: دار المآثر، المدينة المنورة – السعودية, الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

– فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ت٨٥٢هـ, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, طبعة: دار المعرفة بيروت، الأولى ١٣٧٩هـ.

– فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ت ٩٠٢هـ, تحقيق: علي حسين علي, طبعة: مكتبة السنة – مصر ,الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

– فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي: عبد الرؤوف المناوي القاهري ت١٠٣١هـ, طبعة: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ .

– الكتاب: كشف المشكل من حديث الصحيحين لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ, تحقيق: علي حسين البواب , طبعة: دار الوطن – الرياض

– الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي, ت ٤٦٣هـ, تحقيق: أبو عبد الله السورقي, طبعة: المكتبة العلمية, المدينة المنورة.

– لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى ت ٧١١هـ, طبعة: دار صادر – بيروت, الثالثة – ١٤١٤ هـ.

– لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ, تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند, طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان, الثانية, ١٣٩٠/ ١٩٧١م.

– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت ٨٠٧هـ, تحقيق: حسام الدين القدسي, طبعة: مكتبة القدسي، القاهرة, ١٤١٤ هـ.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت ٢٤١هـ, تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون, طبعة: مؤسسة الرسالة, الأولى، ١٤٢١ هـ

– – معالم السنن للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ت ٣٨٨هـ , طبعة: المطبعة العلمية – حلب, الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م .

– معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ, تحقيق: إحسان عباس, طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

– معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي ت ٤٥٨هـ, تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي, طبعة: دار قتيبة دمشق –بيروت. الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م

– معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع ت ٤٠٥هـ, تحقيق: السيد معظم حسين, طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت, الثانية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م

– مقدمة ابن الصلاح لأبي عمرو عثمان بن الصلاح بن أبي النصر الشافعي ت ٦٤٣ هـ, تحقيق: د عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ, طبعة: دار المعارف.

– المحدث الفاصل بين الراوي والواعي لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ت ٣٦٠هـ, تحقق: د. محمد عجاج الخطيب, طبعة: دار الفكر – بيروت, الثالثة،١٤٤٠هـ.

– المدخل إلى السنن الكبرى المؤلف: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي ت٤٥٨هـ, تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي, طبعة: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.

– المدخل إلى كتاب الإكليل لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع ت ٤٠٥هـ, تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد, طبعة: دار الدعوة – الاسكندرية.

– المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥هـ, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت, الأولى، ١٤١١هـ

– المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت٤٣٠هـ, تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي, طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان , الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي ت ٧٧٠هـ, طبعة: المكتبة العلمية, بيروت.

– المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي ت ٢٣٥هـ, تحقيق: كمال يوسف الحوت طبعة مكتبة الرشد – الرياض, الأولى، ١٤٠٩

– المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, طبعة: دار الحرمين – القاهرة.

– المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي, طبعة: مكتبة ابن تيمية – القاهرة, الثانية.

– المقنع في علوم الحديث لابن الملقن لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري المعروف بابن الملقن ت ٨٠٤هـ, تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع, طبعة: دار فواز للنشر – السعودية, الأولى ١٤١٣هـ .

– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ, طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الثانية، ١٣٩٢هـ.

– المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لأبي عبد الله، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، ت٧٣٣هـ, تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان, طبعة: دار الفكر – دمشق , الثانية، ١٤٠٦هـ .

– الموقظة في علم مصطلح الحديث لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت ٧٤٨هـ, تحقيق: عبد الفتاح أبو غُدّة, طبعة: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب, الأولى ١٤١٢هـ .

– نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ, تحقيق عصام الصبابطي – عماد السيد, طبعة: دار الحديث – القاهر, الخامسة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

– نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ, تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي, طبعة: مطبعة سفير بالرياض ,الأولى، ١٤٢٢هـ.

– النكت على كتاب ابن الصلاح لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ, تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي, طبعة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

– النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير الجزري ت٦٠٦هـ, تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي طبعة: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ .

– الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ , تحقيق: د. محمود الطحان, طبعة: مكتبة المعارف – الرياض .

– إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق – صلى الله عليه وسلم لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ت ٦٧٦ هـ, تحقيق وتخريج ودراسة: عبد الباري فتح الله السلفي ,طبعة : مكتبة الإيمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية, الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م .

المراجع:

– سيكولوجية الشائعة, ألبورت جوردن ,وبوستمان ليو, ترجمة: صلاح مخيمر, طبعة: دار المعارف, القاهرة, ١٩٩٠م.

– الشائعات وطرق مواجهتها تأليف د. محمد منير حجاب, طبعة: دار الفجر, القاهرة, ٢٠٠٧م.

– معجم اللغة العربية المعاصرة تأليف: د. مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤هـ, بمساعدة فريق عمل,طبعة:عالم الكتب, الأولى،١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م .

– المنهج الإسلامي في التثبت من الأخبار والقضاء على الشائعات, لمحمد بن عبد اللطيف البرعي, طبعة :دار الفتح الإسلامي, ٢٠١٤م.

– الموسوعة العلمية لمحمد منير حجاب, طبعة: دار الفجر, القاهرة, الأولى سنة ٢٠٠٣ م.